مخطوط رقم	3929 م.ك	الموضوع	عقائد
العنوان	القسطاس المستقيم		
المؤلف	الغزالي ; ابوحامد محمد بن محمد ـ 505 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	508 هـ		
إسم الناسخ	عبدالمجيد بن الفضل الطبري		
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	24
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service

Chester Beatty
Library
MS

0405 1979

5 cm

جميع حقوق النشر و الطبع محفوظة

للامناء مكتبة تشستر بيتي، دبلن، ايرلندا

This microfilm is copyright. It shall not be published or printed without the permission of the Trustees of The Chester Beatty Library & Gallery of Oriental Art 20, Shrewsbury Rd., Dublin 4, Republic of Ireland.

3929

AL-QUSṬĀS AL-MUSTAQĪM, by Abū Ḥāmid AL-GHAZĀLĪ (d. 505/1111).

[A polemic against the Ismā'īlīs.]

Foll. 24. 19·8 × 10·8 cm. Good scholar's naskh.

Copyist, 'Abd al-Majīd b. al-Faḍl al-Ṭabarī.

Dated Tuesday, 15 Dhu 'l-Ḥijja 508 (12 May 1115).

Brockelmann i. 422, Suppl. i. 749.

A CHESTER BEATTY
65
3929

الشيخ درويش
الجبوري على المسلمين
سنة ١٣٠٣

كتاب القسطاس المستقيم

للامام الاجل الزاهد حجة الاسلام ابي حامد
محمد بن محمد بن احمد الغزالي قدس الله روحه

نفع الله تعالى به صاحبه عبد المجيد الفضل الطبري

الغزالي هو ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الطوسي ولد بطوس
سنة اربعمائة وخمسين وهو بتشديد الزاي عند
الاكثر لان والده كان يغزل الصوف ويبيعه في دكانه
خطيب الدهستاني وبتخفيفها الزاي نسبة الى قرية من
قرى طوس يقال لها غزالة وتوفي بها اي بطوس يوم الاثنين
رابع عشر جمادى الاخرة سنة خمسمائة وخمس انتهى
هذا الكتاب وقف لله سبحانه

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

احمد الله تعالى اولا واصلي على رسوله المصطفى ثانيا واقول لاخواني
هل فيكم من يعيرني سمعه لاحدثه شيء من اسراري فقد استقبلني في بعض
اسفاري رفيق من رفقاء اهل التعليم وخاصني بالسؤال والجدال مخاصمة
من تحدى باليد البيضاء والحجة الغراء وقال لي اراك تدعي كمال المعرفة فبأي
ميزان تدرك حقيقة المعرفة اميزان الراي والقياس وذلك في غاية التفاوت
والالتباس ولاجله ثار الخلاف بين الناس او بميزان التعليم فيلزمك
اتباع الامام المعصوم المعلم وما اراك تخرج على طلبه فقلت لها ميزان
الراي والقياس فحاشى لله ان اعتصم به فذلك ميزان الشيطان ومرتع
من اصحابي ان ذلك ميزان المعرفة فاسأل الله تعالى ان يكفي شره عن الابد
فانه لدد خصيم جاهل وهو شر من عدو عاقل فلو وفق لسعادة مذهب
التعليم لتعلم اولا ايجاد القرآن حيث قال الله تعالى ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
واعلم ان المدعو الى الله بالحكمة قوم وبالموعظة قوم وبالمجادلة
قوم فان الحكمة ان غذي بها اهل الموعظة اضربهم كما يضر بالطفل الرضيع
التغذية بلحم الطير وان المجادلة ان استعملت مع اهل الحكمة
اشمأز واعنف كما تشمئز طبع الرجل القوي من الارتضاع بلبن
الادمي وان من استعمل الجدال مع اهل الجدال بالطريق الاحسن
كما تعلم من القرآن كان كمن غذى البدوي بخبز البر وهو مألف
الا التمر او البادي بالتمر وهو مألف الا البر وليته كانت له
اسوة حسنة بامام الحنفاء صلوات الله عليه حيث حاج خصمه
فقال ربي الذي يحيي ويميت فلما راى ان ذلك لا يناسبه
وليس حسنا عنده حتى قال انا احيي واميت عدل الى
ما هو فوق طبعه والاقرب الى فهمه فقال فان الله ياتي بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر ولم يرجع
الى ظهر اللجاج فتحقق عجزه عن اجابة الموتى اذ علم ان ذلك

يعسر عليه فهمه فانه نظر ان القتل اماتة من جهته وتحقيق ذلك
لا يلائم قريحته ولا يناسب حاله في البصيرة ودرجته ولم يكن
من قصد الخليل اغناؤه بل احياؤه والتغذية بالغذاء الموافق
لحياة والنجاح بالارتقاء الى ما لا يوافق فهذه دقيقة لا تدرك
الا بنور التعليم المقتبس من اشراق عالم النبوة فلذلك حسموا
عن التفطن له اذ حسموا عن سر مذهب التعليم فقال فانت
اذا استوعرت سبيلهم واستوهنت دليلهم فبماذا تزن
معرفتك فقلت ازنها بالقسطاس المستقيم ليظهر لي حقها وباطلها
ومستقيمها ومايلها اتباعا لله تعالى وتعلما من القرآن المنزل
على لسان نبيه الصادق حيث قال وزنوا بالقسطاس المستقيم
فقال وما القسطاس المستقيم قلت هي الموازين الخمسة التي
انزلها الله تعالى في كتابه وعلم انبياءه الوزن بها فمن تعلم من رسل الله
ووزن بميزان الله فقد اهتدى ومن عدل عنها الى الراي والقياس
فقد ضل وتردى فقال ابن الميزان في القرآن وهل هذا الا
افك وبهتان قلت الم تسمع قوله تعالى في سورة الرحمن الرحيم عند القرآن
خلق الانسان علمه البيان الى ان قال والسماء رفعها ووضع الميزان
الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان
الم تسمع قوله في سورة الحديد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط انظر
ان الميزان المقرون بالكتاب هو ميزان البر والشعير والذهب والفضة
اتتوهم ان الميزان المقابل لوضعه رفع السماء في قوله تعالى
والسماء رفعها ووضع الميزان هو الطيار والقبان ما ابعد هذا
الحسبان واعظم هذا البهتان فاتق الله ولا تتعسف في القول
واعلم يقينا ان هذا الميزان هو ميزان معرفة الله تعالى ومعرفة ملائكته

وكتبه ورسله وملكه وملكوته لنتعلم كيفية الوزن بها من انبيائه
كما تعلموا هم من ملائكته فالله تعالى هو المعلم الاول والثاني جبرئيل والثالث
الرسول والخلق كلهم يتعلمون من الرسول ما لهم طريق في المعرفة سواه
فقال فهم تعرف ان ذلك الميزان صادق او كاذب بعقلك وتظرك
والعقول متعارضة ام بالامام المعصوم الصادق القائم بالحق
في العالم وهو مذهبي الذي ادعوا اليه قلت ذلك ايضا اعرفه بالتعليم
ولكن من امام الائمة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلوات الله عليه
فاني وان كنت لا اراه فاني اسمع تعليمه الذي تواتر الي تواترا لا
اشك فيه وانما تعليمه القرآن وبيان صدق موازين القرآن معلوم من
نفس القرآن فقال فهات برهانك واخرج من القرآن ميزانك
واظهر لي كيف فهمته وكيف فهمت من نفس القرآن صدقه وصحته
فقلت فهاك انت حدثني هم تعرف صحة ميزان الذهب والفضة
تاما من غير نقصان او كان لك على غيرك دين حتى تاخذه عدلا
من غير رجحان فاذا دخلت سوقا من اسواق المسلمين واخذت
ميزانا من الموازين وقضيت او استقضيت به الدين فهم تعرف
انك لم تظلم بنقصان في الاداء او رجحان في الاستيفاء فقال
لحسن الظن بالمسلمين وقولنا انهم لا يشتغلون بالمعاملة الا بعد
تعديل الموازين فانه مرض لي شك في بعض الموازين لم اخذته ورفعته
ونظرت الى كفتي الميزان ولسانه فاذا استوى انتصاب اللسان من
غير ميل الى احد الجانبين ورايت مع ذلك تقابل الكفتين على
انه ميزان صحيح صادق قلت هب ان اللسان قد انتصب على
التسوا وان الكفتين تحاذيا بالتسوا فمن اين تعلم ان الميزان صادق

اعلم ذلك علما ضروريا يحصل لي من مقدمتين احداهما تجريبية والاخرى
حسية اما التجريبية فهي اني علمت بالتجربة ان الثقيل يهوي الى
اسفل وان الاثقل اشد هويا فاقول لو كانت احدى الكفتين اثقل
لكانت اشد هويا فهذه مقدمة كلية تجريبية حاصلة عندي
وفروعه المقدمة الثانية ان هذا الميزان بعينه رايته لم تتحرك احدى
كفتيه بل حاذت الاخرى بحذاته مساواة وهذه مقدمة حسية
شاهدتها بالبصر فلا اشك لا في المقدمة الحسية ولا في الاولى
وهي مقدمة تجريبية ويلزم في قلبي من مجاورة المقدمتين نتيجة
ضرورية وهو استواء الميزان اذ اقول لو كانت احداهما اثقل لكانت
اهوى ومحسوس انه ليس باهوى فمعلوم انه ليس باثقل فقلت
فهل هذا راي وقياس عقلي قال هيهات فان هذا علم ضروري
لزم من مقدمات يقينية وحصل اليقين بها من التجربة والحس
فكيف يكون هذا رايا وقياسا والقياس حدس وتخمين لا يفيد
برد اليقين وانا احس في هذا برد اليقين قلت فان عرفت
صحة الميزان بهذا البرهان فهم تعرف الصنجة والمثقال فلعله
اخف او اثقل من المثقال الصحيح فقال ان شككت في
هذا فاخذ عبارة من صنجة معلومة عندي واقابل بها
فاذا ساوى علمت ان الذهب اذا ساواه فكان مساويا بالصنجتين
فان المساوي للمساوي مساو وقلت وهل تعلم واضع الميزان
في الاصل من هو وهو الواضع الاول الذي منه تعلم هذا الوزن
قال لا ومن اين احتاج اليه وقد عرفت صحة الميزان بالمشاهدة
والعيان بل اجل البقال من حيث يوثق به ولا اسأل عن المبقلة فان
واضع الميزان لا يراد لعينه بل يراد ليعرف منه صحة الميزان كيفية
الوزن وانا قد عرفته كما حكيته وعرفته فاستغنيت عن مراجعة واضع

الميزان عند كل وزن فان ذلك يطول ولا يظفر به في كل حين مع انى
في غنية عنه قلت فان اتيتك بميزان في المعرفة مثل هذا او اصح منه
واز يد عليه بان اعرف واضعه ومعلمه ومستعمله فكون واضعه هو
الله تعالى ومعلمه جبريل ومستعمله الخليل ومحمد وسائر الانبيا عليهم السلم
وقد سمعت الله تعالى انهى في ذلك الصدق فهل تقبل ذلك مني وهل تصدق به
فقال اي والله كيف لا اصدق به ان كان في الظهور مثل ما حكيت لك
فقلت الآن اتوسم فيك شمائل الكياسة وقد صدق رجائي فيك بتفهمك
وتفهيمك حقيقة مذهبك في تعليمك فاكشف لك عن الموازين
الخمسة المنزلة في القرآن التي تستغني بها عن كل امام وتجاوز حدّ
العميان وتكون امام مدى المصطفى وقايدك القرآن ومعارفك الثلاثة
والعيان فاعلم ان موازين القرآن في الاصل ثلثة ميزان التعادل ينقسم الى ثلثة
وميزان التلازم وميزان التعاند لكن ميزان التعادل ينقسم الى ثلثة في
الى الاكبر والاوسط والاصغر فيصير الجميع خمسة القول الكبير
الميزان الاكبر من موازين التعادل ثم قال لي هذا الرفيق الكبير
من رفقا اهل التعليم اشرح لي الميزان الاكبر من موازين التعادل او لا
واشرح لي معنى هذه الالقاب وهو التعادل والتلازم والتعاند
والاكبر والاوسط والاصغر فانها الفاظ غريبة ولا شك ان
تحتها معاني دقيقة فقلت لا معنى هذه الالقاب فلا تفهمها
الا بعد شرحها وفهم معانيها لتدرك بعد ذلك مناسبة
القابها لحقايقها واعلمك اولا ان هذا الميزان الذي حكيته في
المعنى دون الصورة فانه ميزان روحاني فلا يساوي الميزان الجسماني
ويلزم ان يساويه والموازين الجسمانية ايضا تختلف فان
منها سطوح ميزان والطيار ميزان بل الاصطرلاب ميزان لمقادير

تشبيه الميزان

حركات الفلك والمسطرة ميزان لمقادير الابعاد في الخطوط ؟
والشاقول ميزان لتحقيق الاستقامة والانحناء وهي وان
اختلفت صورها مشتركة في ان يعرف بها الزيادة من النقصان
بل العروض ميزان الشعر يعرف به اوزان الشعر ايتميز منها حقه
عن مستقيمه وهو اشد روحانية من الموازين الخمسة ولكنه
غير متجرد عن علائق الاجسام لانه ميزان الاصوات ولا انفصل
الصوت عن الجسم واشد الموازين روحانية ميزان يوم القيامة
اذ به توزن اعمال العباد وعقايدهم ومعارفهم والمعرفة
والايمان لا تعلق لها بالاجسام ولذلك كان ميزانه روحانيا
بصرفا وكذلك ميزان القرآن للمعرفة روحاني لكن برتبك تعريفه
عالم الشطرنج بخلاف لذلك الخلاف التصاق بالاجسام وان
لم يكن هو جسما فان تعريف الغير في هذا العالم لا يمكن الا
بمشافهة وذلك بالاصوات والصوت جسماني او بالكاتبة
وهي الرقوم وهي ايضا نقش في وجه القرطاس وهو جسم هذا حكم
خلافه الذي يعرض فيه وانما الموزون نفسه روحاني محض لا علاقة له
مع الاجسام اذ يوزن بها معرفة الله تعالى الخارجة عن عالم الاجسام
المقدس عن ان يناسب الجهات والاقطار فضلا عن نفس
الاجسام لكنه مع ذلك ذو عمود وكفتين والكفتان متعلقتان
بالعمود والعمود مشترك في الكفتين لارتباط كل واحد منهما بها
هذا في ميزان التعادل لما ميزان التلازم فهو بالقبان
اشبه لانه ذو كفة واحدة لكن يقابلها من الجانب الاخر
الرمانة وبها يظهر التفاوت في التقدير فقال هذه طنطنة عظيمة
فابن المعنى فاني اسمع جعجعة ولا ارى طحينا فقلت له اصبر
ولا تعجل والقرآن من حيث انه يتضح لديك وجيه وقل ربي زدني علما ؟

واعلم ان العجلة من الشيطان والتأني من الله عز وجل واعلم ان الميزان
الاكبر هو ميزان الخليل صلوات الله عليه الذي استعمله مع نمرود فمنه
تعلمنا هذا الميزان لكن بواسطة القرآن وذلك ان نمرود ادعى
الالهية وكان الاله عندهم يالاتفاق عبارة عن القادر على كل شيء
فقال ابراهيم الاله الذي يحيي ويميت وهو القادر عليه وانت
لا تقدر عليه فقال انا احيي واميت يعني انه يحيي النطفة بالوقاع
ويميت بالقتل فعلم ابراهيم عليه السلام ان ذلك يعسر عليه فهم بطلانه
فعدل الى ما هو اوضح منه فقال فان الله تعالى يأتي بالشمس من المشرق فات
بها من المغرب فبهت الذي كفر وقد اثنى الله تعالى عليه فقال وتلك
حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فعرفت من هذا ان الحجة والبرهان
في قول ابراهيم وميزانه فنظرت في كيفية وزنه كما نظرت
في ميزان الذهب والفضة فرأيت في هذه الحجة اصلين قد ازدوجا
فتولد منهما نتيجة هي المعرفة اذ القرآن مبناه على الحذف والايجاز
وكمال صورة هذا الميزان ان نقول كل من يقدر على اطلاع الشمس
فهو الاله فهذا اصل والذي هو القادر على الاطلاع وهذا اصل آخر فيلزم
من مجموعهما بالضرورة ان الذي هو الاله دونك يا نمرود فانظر الآن
هل يمكن ان تعترف بالاصلين معترف ثم تشك في النتيجة او هل
يتصور ان يشك في هذين الاصلين شاك مسبهات فان قولنا الاله هو
القادر على اطلاع الشمس لا يشك فيه لان الاله كان عندهم وعند كل احد
عبارة عن القادر على كل شيء واطلاع الشمس من جملة تلك الاشياء
وهذا اصل معلوم بالوضع ولا تنافي قوله القادر على الاطلاع
هو الذي دونك معلوم بالمشاهدة فان عجز نمرود وعجز كل احد سوى
من يحرك الشمس منا هو بالحس وقوله يأتي بالاله يحرك الشمس

ومطلعه فيلزم منا من معرفة الاصل الاول المعلوم بالوضع النقوش عليه
والاصل الثاني المعلوم بالمشاهدة ان نمرود ليس بآله وانا الآله هو الذي
فراجع الآن نفسك هل ترى هذا اوضح من المقدمة التجريبية والحسية
التي بنيت عليها صحة ميزان الذهب فقال هذه المعرفة لازمة
منه بالضرورة ولا يمكنني ان اشكك في الاصلين ولا ان اشك في
لزوم هذه النتيجة منهما ولكن هذا لا ينفعني الا في هذا الموضع وعلى
الوجه الذي استعمله الخليل وذلك في نفي الالهية عن نمرود واثبات
الالهية لمن يتفرد بالاطلاع الشمس فكيف ان يربط سائر المعارف
التي تشكل علي واحتاج الى تمييز الحق فيها عن الباطل قلت هيهات
وزن الذهب بميزان يمكنه ان يزن به الفضة وسائر الجواهر لا ان
الميزان عرف مقدار لا لانه ذهب بل لانه ذو مقدار
وكذلك هذا البرهان كشف لنا عن هذه المعرفة لا لضبط بالانظار
حقيقة من الحقائق بل معنى من المعاني فتأمل انه لزم هذه النتيجة
منه وانخذ روحه وتجرد عن هذا المثال الخاص حتى تنتفع
به حيث اردنا وانا نلزم هذا الان الحكم على الصفة حكم على الموصوف
بالضرورة وبيانه ان ايجاز هذه الحجة ان نبي مطلع والمطلع اله
فيلزم منه ان نبي الله فالمطلع صفة الرب وقد حكمنا على المطلع
الذي هو صفة بالالهية فلزم منه الحكم على نبي بالالهية فلذلك
في كل مقام حصلت لي معرفة بصفة الشيء وحملت معرفة اخرى بثبوت
حكم لتلك الصفة فيتولد منهما معرفة ثالثة بثبوت الحكم على الموصوف
بالضرورة فقال هيهات يكاد يدق درك عن فهمي فان شككت فيه فما
دري اصنع حتى يزول الشك فلت خذ عيار الصنجة المعروفة
عندك كما فعلت في ميزان الذهب والفضة فقال كيف آخذ عيارها
وايزان الصنجة المعروفة في هذا الفن قلت الصنجة المعروفة هي العلوم

الاولية الضرورية المستفادة اما من الحس او التجربة او غيرهما
العقل فانظر في الاوليات هل تتصور ان تثبت حكم على صفة الا ويتنقل
الى الموصوف فاذا مر بين يديك مثلا حيوان منتفخ البطن وهو بخل
فقال قائل هذا حامل فقلت له هل تعلم ان البخل عقيم لا يلد فقال نعم
اعلم هذا بالتجربة فقلت فهل تعلم ان هذا بخل فنظر فقال نعم قد
عرفت ذلك بالحس والابصار فقلت فالآن هل تعرف انه ليس
بحامل فلا يمكنه ان يشك فيه بعد معرفة الاصلين اللذين احدهما
تجربي والآخر حسي بل يكون العلم بانه ليس بحامل علما ضروريا
متولدا بين العلمين السابقين كما تولد علمك في الميزان من العلم بتجرد
بان الثقيل هاوٍ والعلم بان احدى الكفتين ليست هاوية
بالاضافة الى الاخرى فقال قد فهمت هذا فهما واضحا ولكن لم يظهر لي
ان سبب لزومه ان الحكم على الصفة حكم على الموصوف فقلت تأمل
فان قولك هذا بخل وصف والصفة هو البخل وقولك كل
بخل عقيم حكم على البخل الذي هو الصفة بالعقم فلزم الحكم بالعقم
على الحيوان الموصوف بانه بخل وكذلك اذا ظهر لك مثلا ان كل
حيوان حساس ثم ظهر لك في الدود انه حيوان فلا يمكنك
ان تشك في انه حساس ومنهاجه ان تقول كل دود حيوان
وكل حيوان حساس فكل دود حساس لان قولك كل دود حيوان
وصف الدود بانه حيوان والحيوان صفته فاذا حكمت على الحيوان
بانه حساس او جسم او غيره دخل فيه الدود لا محالة وهذا ضروري
لا يمكن الشك فيه بشرط هذا ان كون الصفة مساوية للموصوف
او اعم منه حتى يكون الحكم عليه يشمل الموصوف به بالضرورة وكذلك
من سلم في النظر الفقهي ان كل نبيذ مسكر وكل مسكر حرام
ان كل نبيذ مسكر حرام لان المسكر وصف النبيذ والحكم عليه بالتحريم

يتناول النبيذ اذ يدخل عليه الموصوف لا محالة وكذلك جميع
ابواب النظريات فقال قد فهمت فهما ضروريا ارتفاع الارتياب
بين الاصلين على هذا الوجه مولد لنتيجة ضرورية ولان ميزان
الخليل رحمه الله صحيح وميزانه ميزان صادق وتعلمت حده وحقيقته
وعرفت عياره من الصنجات المعروفة عندي ولكن اشتهي ان اعرف
مثلا لاستعمال هذا الميزان في مظان الاشكال في العلوم
فان هذه الامثلة واضحة بانفسها لا تحتاج فيها الى ميزان
وميزان فقلت هيهات فبعض هذه الامثلة ليست معلومة
بانفسها بل هي متولدة من ازدواج الاصلين اذ لا يعرف كون هذا
الحيوان مثلا عقيما الا من عرف بالحس انه بخل وبالتجربة ان البخل
لا يلد واما الواضح بنفسه هو الاولي فاما المتولد من الاصلين فله
اب وام فلا تكون اوليا واضحا بنفسه بل بغيره ولكن ذلك الغير
اعني الاصلين قد يكون واضحا في بعض الاحوال وذلك بعد التجربة
وبعد الابصار وكذلك كون النبيذ حراما ليس واضحا بنفسه بل يعرف
باصلين احدهما مسكر وهذا يعلم بالتجربة والثاني ان كل مسكر حرام
وهذا ما يخبر الوارد عن الشارع فهذا يعرفك كيفية الوزن بهذا الميزان
وكيفية استعماله وان اردت مثالا غامضا من هذا فامثلة ذلك عندنا
لا تنحصر ولا تتناهى بل بهذا الميزان عرفنا اكثر الغوامض واقتنع منه
بمثال واحد فمن الغوامض ان الانسان حادث بنفسه اوله سبب
وصانع وكذلك العالم فاذا رجعنا هذا الميزان عرفنا ان له صانعا
وان صانعه عالم فانا نقول كل حادث فله سبب واختصاص
العالم او الانسان بمقدار الذي اختص به جائز فاذن يلزم منه ان له
سببا ولا يقدر على التشكك في هذه النتيجة من سلم الاصلين وعرفهما

لكن ان شك في الاصلين وستفتح ايضا معرفتها من اصلين آخرين
واضحين الى ان ينتهي الى العلوم الاولية التي لا يمكن التشكك فيها
فان العلوم الجلية الاولية هي اصول العلوم الغامضة الخفية
وهي بديهية ولكن يستثمر منها من يحسن الاستثمار بالحرانة
والاستنتاج بايقاع الازدواج بينهما فان قلت انا شاك في
الاصلين جميعا فلم قلت ان كل جايز فله سبب ولم قلت ان اختصاص
الانسان بمقدار مخصوص جايز وليس بواجب فاقول
اما قولي كل جايز له سبب فواضح اذا فهمت معنى الجايز لانه عبارة
عما يتردد بين قسمين متساويين فاذا تساوى شيئان
في الجايز ما يترجح احدهما على الاخر بمرجح ولم يختص احدهما بوجود وعدم من ذاته لان ما ثبت للشيء
لمثله ضرورة وهذا اولى واما قولي اختصاص الانسان بهذا
المقدار مثلا جايز وليس بواجب كقولي ان الخط الذي يكتبه
الكاتب وله مقدار مخصوص جايز اولى اذ الخط من حيث انه
خط لا يتعين له مقدار واحد بل يتصور ان يكون طويلا وقصيرا
فاختصاصه بمقدار عما هو اطول واقصر سببه الفاعل لا محالة
اذ نسبة القادر الى قبول الخط هما متساوية وهذا
ضروري كذلك نسبة المقادير الى شكل الانسان والمربع متساويه
فتخصيصها لا محالة بفاعل ثم ارقى منه واقول فاعله عالم لان كل
فعل مرتب محكم فيستند الى علم فاعل وبنية الانسان بنية
مرتبة محكمة فلابد وان يستند ترتيبها الى علم فاعل به فهاهنا
اصلان اذا عرفتهما لم تشك في النتيجة احدهما ان بنية الادمي
مرتب هذا تعرف بالمشاهدة من تناسب اعضايه وانقراد
كل واحد لمقصود خاص كاليد للبطش والرجل للمشي ومعرفة
تشريح الاعضاء تورث علما ضروريا بذلك واما اقتدار المرتب المنظوم

الى علم فهو واضح ايضا فلا يشك العاقل في ان الخط المنظوم
لا يصدر الا من عالم بالكتابة وان كان بواسطة القلم الذي لا يعلم
وان البناء الصالح لا كاد مقاصد الاكنان كالبيت والخيام والطاقة
وغيرها لا يصدر الا من عالم بالبناء فان امكن التشكك في شيء من هذا
فطريقه ان يترقى منه الى اوضح منه حتى يترقى الى الاوليات وشرح
ذلك ليس من غرضنا والغرض ان نبين ان ازدواج الاوليات على
الوجه الذي اوقعه الخليل ميزان صادق مفيد للمعرفة حقيقته
ولنقابل به ابطال هذا فانه ابطال لتعليم الله انبياءه وابطال لما
اثنى الله تعالى عليه اذ قال وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه والتعلم
لا محالة ان لم يكن الراي حقا وفي ابطال هذا ابطال الراي والتعلم
جميعا ولا قايل به اصلا هذا القول في الميزان الاوسط قال
قد فهمت الميزان الاكبر وجلي وعياني ومظنة استعماله فاشرح
لي الميزان الاوسط ما هو وبان حصل تطبيقه ومن فهمه ومن استعماله
قلت الميزان الاوسط ايضا للخليل صلوات الله عليه حيث قال لا احب الافلين
وكال صورته هذا ان القمر آفل والآفل ليس باله فالقمر ليس باله
وكل القران على الايجاز والاضمار مبناه لكن العلم بنفي الالهية عن القمر
لا يصير ضروريا الا بمعرفة هذين الاصلين وهو ان القمر افل وان
الآله ليس بآفل فاذا عرفت الاصلين صار العلم بنفي الالهية عن القمر
ضروريا فقال انا لا اشك في ان نفي الالهية القمر يتولد من هذين الاصلين
ان عرفا جميعا لكني اعرف ان القمر آفل وهذا معلوم بالحس اما الآله
ليس بآفل فلا اعلمه ضرورة ولا حسا قلت وليس من غرضي في حكاية
هذا الميزان ان اعرفك ان القمر ليس بالهٍ بل اعلمك ان هذا الميزان
صادق والمعرفة الحاصلة منه عند الطارق من الوزن ضرورية وانما اجعل
العلم به محل الخليل اذ كان معلوما عنده ان الآله ليس بآفل وان لم يكن ذكر العلم اولا

له بل مستفاد من اصلين آخرين يتبجان العلم بان الاله ليس بمتغير
وكل متغير حادث والاول هو التغير فبنى الوزن على المعلوم عنده
فخذ انت الميزان واستعمله حيث حصل لك العلم بالاصلين قال
فهمت بالضرورة ان هذا الميزان صادق وان هذه المعرفة تلزم من
الاصلين اذا صارا معلومين ولكن اريد ان تشرح لي حد هذا الميزان
وحقيقته ثم تشرح لي عيان من الصيغة المعروفة عندي ثم مثال
استعمالك في مظان الغموض فان نفي الالهية عن القمر كالواضح عندي
قلت اما حده فهو ان كل شيئين وصف احدهما يوصف يسلب
ذلك الوصف عن الاخر فهما متباينان اي احدهما يسلب عن الاخر
ولا يوصف به وكان حد الميزان الاكبر ان الحكم على العام حكم على الخاص
ويندرج فيه لا محالة فحد هذا ان الذي ينفى عنه ما ثبت لغيره
مباين لذلك الغير فالاله ينفى عنه الافول والقمر يثبت له
الافول فهذا يوجب التباين بين الاله والقمر وهو ان لا يكون القمر
الها والاله قمرا وقد علم الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الوزن بهذا
الميزان في مواضع كثيرة من القرآن اقتداء بما بينه الخليل صلوات الله عليهما
فاكتف بالتنبيه على موضعين واطلب الباقي من آيات القرآن
احدهما قوله تعالى لنبيه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر
ممن خلق وذلك لانهم ادعوا انهم ابناء الله فعلمه الله تعالى كيفية
اظهار خطائهم بالقسطاس المستقيم فقال فلم يعذبكم
وكمال صورة هذا الميزان ان البشر لا يعذبون وانهم يعذبون
فاذن لستم ابناء فهما اصلان احدهما ان البشر لا يعذبون يعرف
بالتجربة واما انهم يعذبون يعرف بالمشاهدة ويلزم منهما
ضرورة نفي البنوة ٥ الموضع الثاني قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا
ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا

وذلك انهم ادعوا الولاية وكان من المعلوم ان الولي يتمنى لقاء
وليه وكان من المعلوم انهم لا يتمنون الموت الذي سيلقاهم
فلزم ضرورة انهم ليسوا اولياء الله وكمال صورة هذا الميزان ان
يقال كل ولي يتمنى لقاء وليه واليهود ليس يتمنى لقاء الله فينتج منه
انه ليس بولي لله وحده ان التمني يوصف به الولي وينتفي عن اليهودي
فيكون الولي واليهودي متباينين يسلب احدهما عن الاخر فلا يكون
الولي يهوديا واليهودي وليا واما عيان من الصيغة المعلومة
فما عندي انك تحتاج اليه مع وضوحه ولكن ان اردت استظهارا
فانظر انك اذا عرفت ان الحجر جماد ثم عرفت ان الانسان ليس
بجماد كيف يلزمك منه ان تعرف ان الانسان ليس بحجر لان الجمادية
ثبتت للحجر وانتفى عن الانسان فلا جرم يكون الانسان مسلوبا
عن الحجر والحجر مسلوبا عن الانسان فلا الانسان حجر ولا الحجر
انسانا واما مظنة استعماله من مواقع الغموض بكثرة فاحد
مشاهير المعرفة معرفة التقديس وهو ما يتقدس عنه الرب تعالى
وجميع معارفه تورن بهذا الميزان اذ الخليل صلوات الله عليه
استعمل هذا في التقديس وعلمنا كيفية الوزن به اذا عرف هذا
الميزان نفي الجسمية عن الله تعالى وكذلك نقول الاله ليس بجوهر
متحيز لان كل متحيز فاختصاصه بحيزه للذي يخصص به
معلول فلزم منه انه ليس بجوهر ونقول ليس بعرض لان
العرض ليس يحي عالما والاله حي عالم فليس بعرض وكذلك سائر
ابواب التقديس تتولد معرفتها ايضا من ازدواج اصلين
على هذا الوجه احدهما اصل سالب مضمونه النفي والثاني
ان الاله ليس ٥ اصل موجب مضمونه الاثبات وتتولد منهما معرفة
ما نفي والله تعالى ليس

قال قد فهمت هذا ايضا فهما واضحا ورتبا فاشرح لي الميزان
الاصغر وحده وعيانه ومظنة استعماله من الغوامض قلت
الميزان الاصغر تعلمناه من الله تعالى حيث علمه محمدا صلى الله عليه وسلم في القرآن
وذلك في قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس ووجه
الوزن بهذا ان تقول قولهم بنفي انزال الوحي على البشر قول باطل
للازدواج المنتج بين اصلين احدهما ان موسى بشر والثاني ان موسى
منزل عليه الكتاب فيلزم منه بالضرورة قضية خاصة وهو ان
بعض البشر منزل عليه الكتاب وبطل به الدعوى العامة بانه
لا ينزل كتاب على بشر اصلا اما الاصل الاول وهو قولنا موسى
بشر فمعلوم بالحس واما الثاني وهو ان موسى منزل عليه الكتاب
فكان معلوما باعترافهم اذ كانوا يخفون بعضه ويظهرون بعضه
كما قال تعالى تبدونها وتخفون كثيرا وانما ذكر هذا في معرض
المجادلة بالاحسن ومن خاصية المجادلة انه يكفي فيه كون
الاصلين مسلمين من الخصم مشهورين عنده وان امكن الشك
فيه لغيره فان النتيجة تلزمه اذا كان من معترفا به واكثر
ادلة القرآن جرى على هذا الوجه فان صادفت من نفسك
امكان التشكك في بعض اصولها ومقدماتها فاعلم ان
المقصود بها محاجة من لم يشك فيه واما انت فالمقصود
من حقك ان تعلم منه كيفية الوزن في سائر المواضع واما
عبارة هذا الميزان ان من يقول لا تصور ان يمشي الحيوان
بغير رجل فنعلم انك اذا قلت الحية حيوان وكل حيوان يمشي
بغير رجل فيلزم منه ان بعض الحيوان يمشي بغير رجل وان قولك من

يقول لا يمشي الحيوان الا برجل قول باطل منقوض واما موضع
استعماله من الغوامض كثير فان بعض الناس مثلا يقول كل
كذب فهو قبيح لعينه فيقول من رأى منبأ من الانبياء قد اخفى
عن ظالم فسأله الظالم عن موضعه فاخفاه فقوله هل هو كذب
قال نعم قلنا فهل هو قبيح قال لا بل القبيح الصدق المفضي
الى هلاكه فنقول له فانظر الى الميزان فانا نوزن قولك في
اخفاء محله كذب فهذا اصل معلوم وهذا القول ليس بقبيح
وهو الاصل الثاني فيلزم منه ان كل كذب ليس بقبيح فتأمل الآن
هل يتصور الشك في هذه النتيجة بعد الاعتراف بالاصلين
وهل هذا اوضح مما ذكرته من المقدمة البحرية والحسية
في معرفة ميزان التقدير واما حد هذا الميزان ان كل وصفين
اجتمعا على شيء واحد فبعض احد الوصفين لا بد وان يوصف بالآخر
بالضرورة ولا يلزم ان يوصف به كله اما وصف كله به فلا يلزم
لزوما ضروريا بل قد يكون في بعض الاحوال وقد لا يكون فلا يوثق به
الا ترى ان الانسان يجتمع عليه الوصف بانه حيوان وانه جسم
فيلزم منه بالضرورة ان بعض الجسم حيوان ولا يلزم منه ان كل جسم
حيوان ولا يغرنك امكان وصف كل حيوان بانه جسم فان
وصف كل وصف بالاخر اذا لم يكن ضروريا في كل حال لم يكن المعرفة
الحاصلة به ضرورية ثم قال الرفيق قد فهمت هذه الموازين الثلاثة
ولكن لم خصصت الاول باسم الاكبر والثاني بالاوسط والثالث
بالاصغر قلت لان الاكبر هو الذي ينتشر لاشياء كثيرة والاصغر
خلافه والاوسط بينهما والميزان الاول اوسع الموازين اذ يمكن
ان يستفاد منه المعرفة بالاثبات العام والاثبات الخاص والنفي
العام والنفي الخاص فقد يمكن ان يوزن به اربعة اجناس من المحال في

واما الثاني فانه لا يمكن ان يوزن به الا النفي
العام والخاص جميعا واما الثالث فلا يوزن به الا الخاص كما ذكرت
لك انه يلزم منه ان يعرف احد الوصفين بوصف بالاخر لاجتماعهما
على شيء واحد وما لا يتسع الا للحكم الخاص الجزوي فهو اصغر لا محالة
من وزن الحكم العام به فمن موازين الشيطان وقد وزن به اهل
التعليم بعض معارفهم والقاه الشيطان في امنيته الخليل صلوات الله عليه
في قوله هذا ربي هذا اكبر وسألوا عليك قصته بعد هذا ؟
القول في ميزان التلازم قال فاشرح لي ميزان التلازم فقلت
الاقسام الثلثة من موازين التعادل قلت هذا الميزان مستفاد
من قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومن قوله تعالى قل لو
كان معه الهة كما تقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا ومن قوله تعالى
لو كان مولا الهة ما ورد وما وخصوص صورة هذا الميزان ان
نقول لو كان للعالم الهان لفسد فهذا اصل ومعلوم انه لم يفسد
وهذا اصل آخر فيلزم عنهما نتيجة ضرورية وهي نفي الاثنين
ولو كان مع ذي العرش الهة لابتغوا الى ذي العرش سبيلا ومعلوم
انهم لم يبتغوا فيلزم نفي الهة سوى ذي العرش واما عيان هذا
الميزان بالصيغة المعلومة فقولك ان كانت الشمس طالعة
فالكواكب خفية وهذا يعلم بالتجربة ثم تقول ومعلوم ان
الشمس طالعة وهذا يعلم بالحس فيلزم منه ان الكواكب خفية
وتقول ان الكل فلك فهو شبعان ومن يعلم بالتجربة ثم
انه اكل ومن يعلم بالحس فيلزم من الاصل التجربي والاصل الحسي
بالضرورة انه شبعان واما موضع استعماله في العوامض فكثير
حتى يقول الفقيه ان كان بيع الغائب صحيحا فيلزم بصريح الالزام
ومعلوم انه لا يلزم بصريح الالزام فيلزم منه انه ليس بصحيح ؟

ويعلم الاصل الاول بالاستقراء الشرعي المفيد للظن وان افاد العلم
والثاني بتسليم الخصم ومساعدته وتقول في النظريات ان كان صنعة
العالم وتركيب الادمي مرتبا عجيبا محكما فصانعه عالم وهذا في الكل
اولى ومعلوم ان تركيب مرتب وهذا مدرك بالعيان فيلزم
بداءة صانعه عالم ثم يترقى منه ويقول ان كان صانعه عالما فهو حي
ومعلوم بالميزان الاول انه عالم فيلزم منه انه حي ثم تقول ان كان
حيا عالما فهو قائم بنفسه وليس بعرض ومعلوم بالميزانين السابقين
انه حي عالم فيلزم انه قائم بنفسه فكذلك يعرج من صفة تركيب
الادمي الى صفة صانعه وهو العلم ثم يعرج من العلم الى الحي ثم منها
الى الذات وهذا هو المعراج الروحاني وهذه الموازين سلاليم
العروج الى السماء بل الى خالق السماء وهذه الاصول درجات السلاليم
واما المعراج الجسماني فلا يفي به كل قوة بل يختص ذلك بقوة النبوة
واما حد هذا الميزان فان كل ما هو لازم للشيء تابع له في كل حال
فنفي اللازم يوجب بالضرورة نفي الملزوم ووجود الملزوم يوجب
بالضرورة وجود اللازم لانه نفي الملزوم ووجود اللازم فلا نتيجة
لهما بل هما من موازين الشيطان وقد وزن به بعض اهل التعليم معرفته
لانه رأى ان صحة الصلاة ملزومة لاستحالة كون المصلي متطهرا فلا جرم
يصح ان يقول ان كان صلاة زيد صحيحة فهو متطهر ومعلوم انه غير
متطهر وهو نفي اللازم فيلزم منه ان صلاته غير صحيحة وهو نفي الملزوم
وهو معلوم ان صلاته صحيحة وهو وجود الملزوم فيلزم منه
انه متطهر وهو وجود اللازم اما ان قلت ومعلوم انه متطهر فيلزم منه
ان صلاته صحيحة فهذا خطأ لانه ربما بطلت صلاته بعلة اخرى فهذا وجود
اللازم فلم يدل على الملزوم وكذلك ان قلت ومعلوم ان صلاته ليست
بصحيحة فهو اذن غير متطهر وهذا خطأ غير لازم ؟

العول في ميزان التعاند وما لي اشرح لي ميزان التعاند
واذكر لي موضعه من القرآن وعيبان ومحل استعماله قلت لا
موضعه من القرآن وله تعالى في تعليم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل من
يرزقكم من السماء والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
فانه لم يذكر قوله او اياكم في معرض التسوية والتشكيك بل فيه اضمار
اصل اخر وهو انا لسنا على ضلال في قولنا ان الله يرزقكم من السماء بانزال
الماء ومن الارض بانبات النبات فاذا انتم ضالون بانكار ذلك وكمال
صورة هذا الميزان انا واياكم لعلى ضلال مبين وهذا اصل ثم نقول
ومعلوم انا لسنا في ضلال وهذا اصل اخر فيلزم من ازدواجهما نتيجة
ضرورية وهو انكم في ضلال مبين واما عيبان من الصنجات المعروفة
بموازين من دخل دارا ليس فيها الا بيتان ثم دخلنا فلم نر فيه فنعلم
علما ضروريا انه في البيت الثاني وهذا لازدواج اصلين احدهما
قوله انه في احد البيتين قطعا والثاني انه ليس في هذا البيت اصلا فيلزم
منهما انه في البيت الثاني فاذن نعلم كونه في البيت الثاني تارة بان
نراه وتارة بان نرى البيت الثاني خاليا عنه فان علمناه برؤيتنا
اياه فيه كان هذا علما عيانيا وان عرفناه بان لم نره في البيت الثاني
كان هذا علما ميزانيا وكون هذا العلم الميزاني قطعيا كالعياني
واما حد هذا الميزان فهو ان كل ما انحصر في قسمين فلزم من
ثبوت احدهما نفي الاخر ومن نفي احدهما ثبوت الاخر ولكن بشرط ان
تكون القسمة منحصرة لا منتشرة فالوزن بالقسمة المنتشرة قول
الشيطان وبه وزن اهل التعليم كلامهم في مواضع كثيرة ذكرناها
في القواصم وفي جواب مفصل الخلاف والكتاب المستطرف وغيرها
من الكتب واما موضع استعمال هذا في الغوامض فلانحصر ولعل

اكثر النظريات تدور عليه فان من انكر موجودا قديما فنقول له
الموجودات اما ان تكون كلها حادثة او بعضها قديم وبعضها حادث لانه
بين الاثبات والنفي ابرهم نقول ومعلوم ان كلها ليست حادثة
فيلزم منه ان فيها قديما فان قال ولم قلت ان كلها ليست حادثة فقول
لان كلها لو كانت حادثة لكان حدوثها بانفسها من غير سبب او فيها
حادث بلا سبب وباطل حدوث حادث في وقت خاص بغير سبب
فبطل ان تكون كلها حادثة فثبت ان فيها موجودا قديما وتظاير التعاند
هذا الميزان لا ينحصر فقال قد فهمت بالحقيقة صدق هذا الموازين
الخمسة ولكن اشتهي ان اعرف معنى القابظ واخصصت الاول بانه
ميزان التعاند لان فيه اصلين متعادلين كانهما كفتان متحاذيتان
وسميت الاخر ميزان التلازم لان احد الاصلين مشتمل على جزئين
احدهما لازم والاخر ملزوم كقولك لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
فان قولك لفسدتا لازم والملزوم قولك لو كان فيهما الهة وانتفت
النتيجة من نفي اللازم وسميت الثالث ميزان التعاند لانه يرجع الى
حصر قسمين بين النفي والاثبات يلزم من ثبوت احدهما نفي الاخر ومن
نفي احدهما ثبوت الاخر فبين القسمين تعاند وتضاد فقال لي الاسامي
انت ابتدعتها وسمه الموازين انت انفردت باستخراجها ام سبقت
اليها قلت لا سمه الاسامي فاني ابتدعتها ولا الموازين فانها
استخرجتها من القرآن وما عندي ان سبقت الى استخراجها من القرآن
واما اصل الموازين فقد سبقت باستخراجها ولها عندي مستخرجها
من القرآن اسما آخر سوى ما ذكرتها وعند بعض الامم السالفة
على بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام اسامي اخر كانوا قد تعلموها من
ما سمي اخر ما عرفت من صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام ولكن بعثت على ابدال كسوتها
وطاعة نفسك لا وهام؟

فاني ارينك من الاعتراف بالظواهر بحيث لو سقيت عسلا احمر في
قارورة حمام لم تطق تناوله لتفور طبعك عن المجمة وضعف عقلك
عن ان يعرفك ان العسل طاهر في اي زجاجة بل يرى التركي يليس
المرقعة والدراعة فتحكم بانه صوفي او فقيه ولو يلبس الصوفي القبا والقفطان
حكم عليك وهمك بانه تركي فابد ايستمرك وهمك الى ملاحظة
غلاف الاشياء دون اللباب وكذلك لا تنظر الى القول من ذات
القول بل من حسن صيغته او حسن ظنك بقايله فاذا كانت
عبارته مستكرهة عندك او قايله قبيح الحال في اعتقادك
رددت القول وان كان في نفسه حقا فلو قيل لك قل لا اله الا الله
عيسى رسول الله نفر عن ذلك طبعك وقلت هذا قول النصارى
وكيف اقوله ولم يكن لك من العقل ما تعرف ان هذا القول في نفسه
حق وان النصراني مقوت لا لهذه الكلمة ولا لساير الكلمات بل
للكلمتين فقط احداهما قوله محمد ليس رسول الله والثانية قوله الله
ثالث ثلثة وساير اقواله ورآذلك حق فلما رايتك وراث رفقاك
من اهل التعليم ضعف العقول لا تخدعهم الا الظواهر نزلت
الى حدك فسقيتك في كوز الماء وسقتك به الى الشفا وتلطفت
بك تلطف الطبيب لمريضه ولو ذكرت لك انه دواء عرضته
في قدح الدواء لكان يشمئز عن قبوله طبعك ولو قبلته لكنت
تتجرعه ولا تكاد تسيغه فهذا عذرك في ابدال تلك الالسامي
وابداع هذه بعرفه من يعرفه وينكر من يجهله فقال لقد
فهمت هذا كله ولكن اين ما كنت وعدتني من ان هذا الميزان
له كفتان وعمود واحد يتعلق به الكفتان جميعا ولست
ارى هنا الموازين الكفة والعمود واين ما ذكرته من الموازين
التي هي اشبه بالقبان قلت هذه المعارف الست قد استفدته

من اصلين فكل اصل كفة والجزء المشترك بين الاصلين الداخل فيهما
عمود واضرب لك مثالا من الفقهيات فلعله اقرب الى فهمك فاقول
قولنا كل مسكر حرام كفة وقولنا وكل نبيذ مسكر كفة اخرى والنتيجة
ان كل نبيذ حرام فهاهنا في الاصلين ثلثة امور فقط النبيذ والمسكر
والحرام اما النبيذ فانه يوجد في احد الاصلين فقط فهو كفة واما
الحرام فيوجد في الاصل الثاني فقط وهي الكفة الثانية واما المسكر فمذكور
في الاصلين جميعا وهو مكرر فيهما مشترك بينهما فهو العمود والكفتان
متعلقتان به اذ احداهما تتعلق به تعلق الموصوف بالصفة وهو
قولك كل نبيذ مسكر فان النبيذ موصوف المسكر والاخرى متعلقة
به تعلق الصفة بالموصوف وهو قولك وكل مسكر حرام فتامل ذلك
حتى تعرف فان فساد هذا الميزان تارة يكون من الكفة وتارة يكون من
العمود وتارة من تعلق الكفة بالعمود على انبهك على من يسير منه في
ميزان الشيطان واما المشتبه بالقبان فهو ميزان التلازم اذ احد
طرفيه اطول من الاخر كثيرا فانك تقول لو كان بيع الغائب صحيحا
للزم بصريح الالزام وهذا اصل طويل مشتمل على جزئين لازم وملزوم
والثاني قولك وليس يلزم بصريح الالزام وهذا اصل اخر اقصر منه فكان
اشبه بالمانة القصيرة المقابلة للكفة الطويلة واما ميزان التعادل
فيتعادل فيه كفتان ليس احداهما اطول من الاخرى بل كل واحد منهما
تشتمل على صفة وموصوف فقط فافهم هذا مع ما عرفتك من ان
الميزان الروحاني لا يكون كالميزان الجسماني بل بينا سبه مناسبة
ما وكذلك يمكن التشبيه بتوالد النتيجة من ازدواج الاصلين اذ يجب
ان يدخل شيء من احد الاصلين في الاخر وهو المسكر الموجود في الاصلين
حتى تتوالد النتيجة فان لم يدخل جزء من احد الاصلين في الاخر لم يتوالد من
قولك كل مسكر حرام وكل مغصوب مضمون نتيجة اصلا وكذا الاصلان
ايضا لكن لم الجزء بينهما نكاح وازدواج اذ ليس يدخل جزء من احدهما في الاخر

وانما النتيجة تتولد من الجزء المشترك الداخل من احدهما في الاخر
وهو الذي سميناه عمود الميزان ولو فتح لك باب الموازنة بين
المحسوس والمعقول افتح لك باب عظيم في معرفة الموازنة بين
عالم الملك والشهادة وبين عالم الغيب والملكوت وتحتة اسرار
عظيمة من لم يطلع عليها حرم الاقتباس من انوار القرآن والتعلم
ولم يحظ من علمه الا بالقشور فكما ان في القرآن موازين كل العلوم
فكذلك فيه مفاتيح كل العلوم كما اشرت اليه في كتاب جواهر القرآن
فاطلبه وسر الموازنة بين عالم الشهادة والملكوت يتجلى في المنام
الحقايق المعنوية في الامثلة الخيالية لان الرؤيا جزء من النبوة
في عالم النبوة يتجلى تمام الملك والملكوت ومثاله من النوم رجل
راى في منامه كان في يده خاتما تختم به افواه الرجال وفروج
النساء فقص رؤياه على ابن سيرين فقال انك موذن تؤذن
في رمضان قبل الصبح فقال هو كذلك فانظر الآن الى تجلي له
حاله من عالم الغيب في هذا المثال واطلب الموازنة من هذا
المثال والاذان قبل الصبح في رمضان وبما يرى هذا المؤذن
نفسه يوم القيامة وفي يده خاتم من نار ويقال له هذا هو
الخاتم الذي كنت تختم به افواه الرجال وفروج النساء فيقول
والله ما فعلت هذا فيقال نعم كنت تفعله ولكن تحملك لان
هذا روح فعلك ولا يتجلى حقايق الاشياء وارواحها الا في
عالم الارواح وتكون الروح في غطاء من الصورة في عالم التلبيس
عالم الحس والخيال والآن فقد كشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وكذلك يقتضي كل من ترك حدا من حدود الشرع واراد ان له
تحققا فاطلبه من باب حقيقة الموت من كتاب جواهر القرآن
لترى فيه العجايب واطل التامل فيه فعساك بنفتح لك روزنة
الى عالم الملكوت تستشرف منها السمع فاني ما ادراك يفتح لك بابها

وانت انما تنتظر معرفة الحقايق من معلم غايب لا تراه ولو رايته
لوجدتم اضعف منك في المعرفة كثيرا فخذها ممن سافر ونكث
وتعرف فعل الخبيث سقطت فيه فقال هذا الآن حديث آخر يطول
بيني وبينك اللجاج فيه فاين هذا المعلم الغايب وان كنت لم ار
فقد سمعت خبره كالليث وان لم ان فقد رايت اثره ولقد
رايت والدتي الى ان تموت ومولانا صاحب قلعة الموت بشيان
عليه ثنآ بالغا حتى قال لي انه المطلع على كل ما يجري في العالم
ولو على الف فرسخ انا كذب والدتي وهي العجوز الخفيفة السخيفة
السيرة او مولانا وهو الامام المحسن السيرة وقد طابقهما
على ذلك جميع رفقاي من اهل دامغان واصفهان ولهم الامر
المطاع وفي حكمهم سكان القلاع افترى انهم مخدعون وهم الاذكيا
او متمسوسون وهم الاتقيآ ميهات ميهات دع عنك الغيبة
فان مولانا يطلع على ما يجري بيننا من غير رسالة اذ لا يغرب عنه
مثقال ذرة في الارض ولا في السما فاخشى ان اتعرض لمقته بمجرد
السماع والاصغا فاطو طومار الهذيان وارجع الى الحديث
الميزان واشرح لي ميزان الشيطان فقلت في القول في موازين الشيطان
وكيفية وزن اهل التعليم بها فقلت اسمع الآن يا مسكين شرح ميزان
رفقايك فانك بعد في غلوائك واعلم ان كل ميزان ذكرته من موازين
القرآن فللشيطان في جانبه ميزان ملصق مثله بالميزان الحق ليوزن
به فيغلط لكن الشيطان انما يدخل من مواقع الثلم فمن سد الثلم
واحكمها من الشيطان ومواقع ثلمه عشرة قد جمعتها وشرحتها
في كتاب محك النظر وكتاب معيار العلم الى غير ذلك من ما سبق في
شروط الميزان لم اذكرها الآن لقصور فهمك عن ادراكها فان ارفت
شرح تفاصيلها وجدتها في كتاب المعيار ولكن اقدم الآن انموذجا
واحدا وذلك هو الذي القاه الشيطان في خاطر الخليل عليه السلام اذ قال

اذ قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان الاية وانما ذلك في معاندته
الى الشمس وقوله تعالى هذا اكبر لاجل انه اراد ان يخدعه في تسمية
الموزون به ان الاله هو الاكبر فهذا الاصل معلوم بالاتفاق والشمس
هي الاكبر من الكواكب وهذا اصل اخر معلوم بالحس فلزم منه
ان الشمس اله وهي النتيجة وهذا ميزان الصفة الشيطان بالميزان
الاصغر من موازين التعادل لان الاكبر وصف وجد للاله
ووجد للاله للشمس فتوهم ان احدهما يوصف بالاخر وهو
عكس الميزان الاصغر وحد ذلك الميزان ان يوجد شيئان لشيء
واحد لا ان يوجد شيء واحد لشيئين فانه ان وجد شيئان لشيء
واحد وصف بعض احدهما بالاخر كما سبق ذكره اما اذا وجد شيء
واحد لشيئين فلا يوصف احد الشيئين بالاخر فانظر كيف
يلبس الشيطان بالعكس وعيار هذا الميزان الباطل من الصيغة
الظاهرة البطلان اللون فانه يوجد السواد والبياض جميعا
ثم لا يلزم ان يوصف البياض بالسواد او السواد بالبياض بل لو
قال قائل البياض لون والسواد لون فيلزم ان السواد بياض كان خطا
باطلا فكذلك قوله الاله اكبر والشمس اكبر فالشمس اله فهذا
خطا اذ يجوز ان يوصف المتضادان يوصف واحد فاتصاف
شيئين بوصف واحد لا يوجب بينهما اتصالا لكن اتصاف شيء
واحد بشيئين يوجب بين الوصفين اتصالا ومن كل فهمه لم
يدرك التفرقة بين اتصاف شيء بشيئين وبين اتصاف شيئين
بشيء فقال قد اتضح لي بطلان هذا الكرمتي وزراء اهل التعليم
كلاما مموها به قلت وزنوا به كلاما كبيرا الشيء على اوفاني ان
اضيعها بحكايته لكن ان يك انموذجا واحدا فلقد سمعت كثيرا

قولهم ان الحق مع الوحدة والباطل مع الكثرة وذهب الراي
يفضي الى الكثرة ومذهب التعليم يفضي الى الوحدة فيلزم ان يكون
الحق في مذهب التعليم قال نعم سمعت هذا كثيرا واعتقدته
واعرفه برهانا قطعا لا شك فيه فقلت فهذا ميزان الشيطان
انظر كيف انكس رفقاؤك استعملوا قياس الشيطان وميزانه
في ابطال ميزان الخليل صلوات الله عليه وسائر الموازين قال
وما وجه تخريجه عليه فقلت الشيطان انما يلبس في الموازين بتشويش
الكلام فيه وتسويسه حتى لا يعلم منه موضع التلبيس وهذا
كلام كثير حاصله ان الحق يوصف بالوحدة فهذا اصل وان
مذهب التعليم يوصف بالوحدة فهذا اصل اخر فتقول
فيلزم منه ان مذهب التعليم يوصف بالحق لان الوحدة وصف
واحد واتصف به شيئان فيجب اتصال احد شيئين بالاخر
كقول القائل اللون وصف واحد اتصف به البياض والسواد جميعا
فيلزم اتصاف البياض بالسواد وكقول الشيطان الاكبر وصف
واحد اتصف به الاله والشمس فلزم منه ان تتصف الشمس
بالاله فلا فرق بين هذه الموازين الثلثة اعني وجود اللون للسواد
والبياض ووجود الاكبر للاله والشمس ووجود الوحدة للتعليم
والحق فتامل لتفهم ذلك فقال قد فهمت هذا قطعا ولكن لا اقنع
بمثال واحد فاذكر لي مثالا اخر من موازين رفقاي ليزداد
قلبي سكونا الى انحلال عموم موازين الشيطان فقلت لما سمعت قولهم
ان الحق اما ان يعرف بالراي المحض او بالتعليم المحض واذا بطل احدهما
ثبت الاخر وباطل ان يكون مدركا بالراي العقلي المحض لتعارض العقول
والمذاهب فثبت انه بالتعليم فقال اي والله قد سمعت ذلك كثيرا
وهو مفتاح دعوتهم وعنوان حجتهم

الشيطان الذي الصقه الشيطان بميزان النعاند فان ابطاك
احد القسمين بمنع ثبوت الاخر ولكن بشرط ان يكون القضية منحصرة
لا منتشرة والشيطان يلبس المنتشرة بالمنحصرة فهذه منتشرة
اذ ليس ابرا بين النفي والاثبات بل يمكن بينهما قسم ثالث وهو ان يدرك
بالعقل والحاسة جميعا وعيان من الصنجات المعلومة بطلانه
قول القايل لا نوافق لا يدرك بالعين بل بنور الشمس فقلنا لم قال لانا نجد
اما ان يدرك بالعين او بنور الشمس وباطل ان يدرك بالعين لانه لا يدرك
بالليل فثبت انه يدرك بنور الشمس فيقال له يا مسكين بينهما قسم
ثالث وهو ان يدرك بالعين ولكن عند نور الشمس فقال قد فهمت هذا
ايضا لكن اريد ان يبدي شرح الغلط الواقع في الانموذج الاول هو حادث
الحق والاحدة فان التفطن لموضع الغلط منه لطيف جدا قلت
وجه الغلط ما ذكرت وهو التباس انصاف شيء واحد بشيئين
بانصاف شيئين بشيء واحد ولكن اصل هذا الغلط اطام العكس
فان من علم ان كل حق واحد يناظر ان كل واحد حق وليس يلزم هذا
العكس بل اللازم منه عكس خاص وهو ان بعض الواحد حق فان قولك
كل انسان حيوان لا يلزم منه عكس عام وهو ان كل حيوان انسان
بل اللازم ان بعض الحيوان انسان ولا يستولي الشيطان بخيله على
الضعفاء اشد واكثر من ارطام العكس العام حتى ينتهي الى المحسوسات
حتى ان من راى حبلا اسود مبرقش اللون يراع منه لشبهه
بالحية وسببه معرفته ان كل حية فطويل مبرقش اللون
فيسبق وهمه الى عكسه العام وحكم بان كل طويل مبرقش اللون
فهو حية وكان اللازم منه عكسا خاصا وهو ان بعض الطويل المرقش
حية لا ان كله كذلك وفي العكس والنقض دقائق كثيرة لا تفهمها
الا من كتاب محك النظر ومعيار العلم فقال ابي اجد لكل مثال
تذكر طمانينة اخرى لمعرفة موازين الشيطان فلا تخل على مثال اخر من
موازين الشيطان

قلت ان ذلك الميزان قد يكون من سوء التركيب بان لا يكون نطق
الكفتين بالعمود تعلقا مستقيما وقد يكون من نقص الكفة وفساد
طبيعتها التي تستعمل فيها فانما ان تتخذ من حديد او نحاس او جلد
جبوان فلو اتخذ من الثلج او القطن لم يمكن الوزن به واليف قد يفسد
للخلاف شكله بان يكون على هيئة العصا غير معتدل ولا حاد وقد يكون
من فساد طينته وعادته التي منها اتخذ بان يكون متخذا من خشب
او طين وكذلك ميزان الشيطان قد يكون فساده بفساد تركيبه كما ذكرته
في مثال كبر الشمس ووحدة الحق فان صورتها مختلفة معكوسة كالذي
جعل الكفتين فوق العمود فيريد ان يزن به وقد يكون لفساد المادة
كقول ابليس انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين في جواب
قوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت وقد ادرج
ابليس في هذا ميزانين اذ علل منع السجود بكونه خيرا ثم اتبع الخبر به
بانه خلق من نار واذا مزج بجميع اجزائه وجد ميزانه مستقيم
التركيب لكن فاسد المادة وكذلك صورته ان يقول انا خير والخير
لا يسجد فانا اذن لا اسجد وكل اصلي هذا القياس ممنوع لانه غير
معلوم فالعلم الخفي يوزن بالعلوم الجلية وقد ذكرت غير مرة ولا مسلم
اذ يقول له لا نسلم انك خير وهذا مع الاصل الاول والاخر انا لا
نسلم ان الخيرية تلزمه السجود لان اللزوم والاستحقاق بالامر لا بالخيرية
لكن ترك ابليس الدلالة على الاصل الثاني وهو ان اللزوم بالامر لا بالخيرية
فاشتغل باقامة الدليل على انه خير لانه خلقت من نار وهذه
دعوى الخيرية بالنسب وكذلك صورة دليله وميزانه ان يقول
المنسوب الى الخير خير وانا منسوب الى الخير فانا خير وكلي
هاتين الكفتين ايضا فاسد فان لانا لا نسلم ان المنسوب الى الخير
خير بل الخيرية بصفات الذات لا بالنسب فيجوز ان يكون الخير
خيرا من الزجاج ثم يتخذ من الزجاج نحاس الصنعة ما هو اجود منه

وكذلك نقول ابراهيم صلوات الله عليه خير من ولد نوح وان
كان ابراهيم مخلوقا من آزر وهو من ولد نوح من نبي وابا اصلبه الثاني
هو انى مخلوق من خير لان النار خير من الطين وهذا غير مسلم
بل الطين من التراب والماء وربما يقال ان من امتزاجهما الحيوان والنبات
وبهما تحصل النشو والنما واما النار فمفسد مهلك للجميع فقوله
ان النار خير باطل فهذه الموازين صحيحة الصورة فاسدة المادة
تشبه السيف المتخذ من الخشب بل هو كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه
وكذلك رءوس اهل التعليم احوالهم يوم القيمة اذا انكشف لهم حقائق
موازينهم وهذا ايضا مدخل من مداخل الشيطان ينبغي ان يسد
بل المادة الصحيحة التي تستعمل في النظر كل اصل معلوم قطعا اما بالحس
او بالتجربة او بالتواتر الكامل او باول العقل او بالاستدلال
من هذه الجملة لا الذي يستعمل في المحاجة والمجادلة فيما يعترف
الخصم به وبسلمه وان لم يكن معلوما في نفسه فانه يصير حجة عليه
وكذلك يجري بعض ادلة القرآن فلا ينبغي ان يذكر ادلة القرآن اذا امكنك
التشكيك في اصولها لانها اوردت على طوائف كانوا معترفين بها
القول في الاستغاثة بمحمد صلى الله عليه وسلم وبعلمه آخر منه عن امام
آخر وبيان معرفة صدق محمد بطريق اوضح من النظر في المعجزات
واوثق منه وهو طريق العارفين فمن قال لقد اكملت الشفاء وكشفت
الغطاء واتيت باليد البيضاء لكن بنيت قصرا واوهمت مصرا
فاني الى الآن كنت اتوقع ان تتعلم منك الوزن بالميزان واستغني
بك وبالقرآن عن الامام المعصوم والآن بعد فاذ ذكرت هذه الدقائق
في مدخل الغلط فقد اسأت من حيث لا استقلال به فاني لا آمن ان
اغلط لو استقللت بالوزن وقد عرفت الآن ان الناس من الحلفوا
واما ذهب بعضهم فاذن اقوى الطرق في ان اعول عن الامام حتى اتخلص
من هذه الدقائق فقلت يا مسكين معرفتك بالامام الصادق ليست
ضرورية بل اما تقليد للوالد او موزونة بشيء من هذه الموازين فان
كل علم ليس اوليا فانما ضروري يكون حاصلا عند صاحبه لقيام دليله
عنده في نفسه وان كان هو لا يشعر به فانك قد عرفت صحة ميزان
التقدير بانتظام الاصابع في ذهنك التجربي والحسي وكذلك سائر
الناس وهم لا يشعرون به ومن عرف ان هذا الحيوان مثلا يخرج حامل الابنه
بفعل عرف بانتظام اصابع وان كان لا يشعر بمصدر علمه وكذلك كل علم في
العالم يحصل للانسان فيكون كذلك فان اخذت اعتقاد العصمة
في الامام الصادق بل في محمد صلى الله عليه وسلم تقليدا امن الوالد والرفقاء
لم تتميز عن اليهود والمجوس فانهم كذلك فعلوا وان اخذت من الوزن بشيء
من هذه الموازين فلعلك غلطت في دقيقة من دقائقه فيتطرق اليك
تشويش قال صدقت فما بيّن الطريق فلقد سددت طريق العلم والوزن
جميعا قلت هيهات رأيت القرآن فلقد علمك الطريق اذ قال ان
الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
فانت تعلم ان المعارف كثيرة تلوح بتذكرات في كل مشكلة سفرا الى
الامام المعصوم بزعمك طاح عنانك وقل علمك لكن طن بقلبك ان
تتعلم مني كيفية الوزن وتستوفي شروطه فان اشكل عليك شيء عرضته
على الميزان وتذكرت شروطه بكل صافٍ وجلواف فاذا انت
مبصر وهذا كما انك ان حسبت ما اللبقا عليك اوكل عليه
او قسمه في مسئلة من مسائل الفرايض وشككت في الاصابة
والخطا فبطول عليك ان تسافر الى الامام ولكن تحكم علم الحساب
وتتذكر ولا تزال تعاود مرة بعد اخرى حتى تستيقن قطعا
انك ما غلطت في دقيقة من دقائقها وهذا يعرفه من يعرف الحساب
وكذلك من يعرف الوزن كما عرفه فينتهي به التذكر والتفكر والمعاودة مرة بعد اخرى

الى اليقين الضروري بانه ماغلط فان لم تسلك هذا الطريق أقل
فظ ومرت تشك بلعل وعسى ولعلك قد غلطت في طريقك
لا مامك بل للذي امنته به فان معرفة صدق النبي ضروري فاقل
لقد ساعدتني على ان التعليم حق وان الامام حق وانني صلى الله عليه وسلم
واعترفت بان كل احد لا يمكنه ان ياخذ العلم من النبي صلى الله عليه وسلم
دون معرفة البرهان وانه لا يمكنه معرفة تمام البرهان الا منك فكانك
ادعيت الامامة لنفسك خاصة فابرهانك ومعجزتك فان
الامي لبد ان تقيم معجزا او تجيء بالنص المتعاقب من آبائه فاين
واين معجزتك فقلت لا تقول انك تدعي لنفسك خاصة
تلبس كذلك فاني احوج ان يشاركني غيري في هذه المعرفة ويمكن ان
تتعلم منه كما تتعلمها مني فلا جعل التعليم وقفا على نفسه واما قولك انك
تدعي الامامة لنفسك فاعلم ان الامامة قد يعني به الذي يتعلم من
الله تعالى بواسطة جبريل وهذا لا ادعيه لنفسي وقد يعني به الذي
يتعلم من الله ومن جبريل بواسطة الرسول وهذا المعنى يسمى علي رضي الله عنه
الامام فانه تعلم من الرسول لا من جبريل وانا بهذا المعنى ادعي الامامة
لنفسي لانا برهاني عليه فاوضح من النص او مما تعتقده معجزة قال
انفس لواد عواعندك انهم يحفظون القرآن فقلت ما برهانك
فقال احدهم برهاني انه نص علي الكسائي استاذ المقرئين ونص
علي استاذ استاذي واستاذي نص علي فكان الكسائي نص علي
وقال الثاني برهاني اني اثبت العصاحية وقلب العصاحية
وقال الثالث برهاني اني اقرأ القرآن من ظهر قلبي من غير تصحيف
وقرأت عليك شيئا من هذه البراهين اوضح وقلت لك بايها اشد
تصديقا فقال بالذي يحفظ القرآن فهو كاية الزهاد لا تخالجني
فيه ريب لان نص استاذه عليه ونص الكسائي سلمنا استاذه فينبغي
ان يقبح فيه اغاليط لا سيما عند طول الاسفار واما قلبه العصاحية

فلعله فعل ذلك لحيلة وتلبيس وان لم يكن بتلبيس فخايبته انه
فعل عجيب ومن اين يلزم ان من قدر على فعل عجيب ينبغي ان يكون
حافظا للقرآن فلم يبق الا برهاني انا ايضا اني كما عرفت هذه الموازين عرفت
وافهمت وازلت الشك عن قلبك في صحته فيلزمك الايمان
بامامتي كما اذا تعلمت الحساب وعلمته من استاذ فانه اذا
علمك الحساب حصل لك علم بالحساب وعلم انه ضروري بان
استاذك محاسب وعالم بالحساب فقد علمت من تعليمه
علمه وصحة دعواه ايضا بانني محاسب وذلك امنت انا بصدق
محمد صلى الله عليه وسلم وصدق موسى عليه السلام لا بشق القمر ولا بقلب العصا حية
فان ذلك تتطرق اليه الدسائس كثيرة فلا يوثق به بل من يؤمن من قلب العصا
ثعبانا ما يكفر بخوار العجل كغر السامري فان التعارض في عالم الحس
كثير جدا لكني تعلمت الموازين من القرآن ثم وزنت بها جميع
المعارف الالهية بل احوال المعاد وعذاب اهل النار ونعيم
اهل الطاعة كما ذكرته في كتاب جواهر القرآن فوجدت جميعها موافقة
لما في القرآن والاخبار فتيقنت ان محمدا صادق وان القرآن
حق وفعلت كما قاله علي رضي الله عنه اذ قال لا تعرف الحق بالرجال
اعرف الحق تعرف اهله فكانت معرفتي بصدق النبي صلى الله عليه وسلم
ضرورية كمعرفتك اذا رايت رجلا عربيا ناظر في مسئلة من مسائل
الفقه وتحسن فيه وفاتي في الفقه الصحيح الصريح فانك لا تشك
في انه فقيه وتيقنك الحاصل له اوضح من اليقين الحاصل لفقيه لم تقف
الا عصا ثعبانا لان ذلك ينطرق اليه احتمال السحر والطلسم
والتلبيس وغيره وحصل به ايمان ضعيف محل ايمان العوام والمتكلمين
فاما ايمان ارباب المشاهدة الناظرين من مشكوة النبوة
كذلك يا من فقال فانا ايضا اشتهي ان اعرف النبي صلى الله عليه وسلم كما عرفته
وظننت ان ذلك لا يعرف الا بان يوزن جميع المعارف الالهية

بهذا الميزان وما يتضح عندك ان جميع المعارف الدينية محكومة بهذه الموازين فيم اعلم ذلك قلت هيهات لا ادعي اني ازنت
المعارف الدينية فقط بل ازنت العلوم الحسابية والهندسية
والطبية والفقهية والكلامية وكل علم حقيقي غير وضعي
فاني امرء خلقه من باطله هذا الموازين وكيف لا وهو القسطاس
المستقيم والميزان الذي هو في كتاب والقرآن في قوله تعالى
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان واما
معرفتك فقد رتبي على هذا اولا تحصل الا بنص ولا بقلب العصا
ثعبانا ولكن تحصل بان يستكشف ذلك لحزبه وامتحانا
فمدعي الفروسية لا ينكشف صدقه حتى يركب فرسا صحيحا
ويحتقر رمحا خطارا ثم يركض في ميدان الاكفاء والاقران فاسئلك عما
شئت من العلوم الدينية لاكشف لك الغطاء عن الحق فيه
واحدا واحدا او ازنه بهذا الميزان وزنا حصل لك علم ضروري بان الذي
صححي وان العلم المستفاد منه مستبقن وعلم تجربي لا تعرف
فقال وهل يمكنك ان تعرف جميع الخلائق والمعارف الالهية
جميع الخلق وترفع الاختلافات الواقعة بينهم قلت هيهات
لا اقدر عليه وكان امامك المعصوم الى الآن قد رفع الاختلاف
بين الخلائق وازال الاشكالات عن القلوب بل الانبياء متى رفعوا
الاختلاف ومتى قدروا عليه بل الاختلاف الخلق حكم ضروري لا تجد
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فادعاء ان
تعارض قضاء الله الذي قضى به في الازل او قدر امامك ان يدعي ذلك
فاذا كان مدعيه فلم ادخره الى الآن والدنيا طاحنة بالاختلافات
وليت شعري ليس الامة على راي طالب كان سبب رفع الخلاف
من الخلق او سبب فاسبب الاختلاف لا ينقطع ابد الآباد

القول في طريق نجاة الخلق من ظلمات الاختلافات

فقال كيف نجاة الخلق من هذه الاختلافات قلت ان
اصغوا الي رفعت الاختلاف بينهم بكتاب الله تعالى والميزان
في اصغائهم فانهم ان يصغوا باجمعهم الى الانبياء والى امامك يخلف
يصغوا الحق وكيف يجتمعون على الاصغاء وقد حكم عليهم في الازل
بانهم لا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم وكون الخلاف بينهم ضروريا
يعرفه من كتاب جواب مفصل الخلاف وهو الفصل الآتي ثم اعشر
فقال ولو اصغوا كيف كنت تفعل قلت كنت اعلمهم بآية
واحدة من كتاب الله تعالى اذ قال وانزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد الآية وانما انزل هذه الثلاث
لان الناس ثلثة اصناف فكل واحد من الكتاب والحديد والميزان
علاج قوم قال فمن هم وكيف علاجهم قلت الناس ثلثة اصناف
عوام ثم اهل السلامة وهم البله اهل الجنة وخواص هم اهل
الذكاء والبصيرة ويتولد بينهم طائفة هم اهل الجدال والتشغب
يتبعون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة لا اخوض في
علاجهم بان اعلمهم الموازين القسط وكيفية الوزن بها فيرتفع
الخلاف بينهم على قرب وهو لا قوم اجتمع فيهم ثلث خصال احديها
القريحة النافذة والفطنة الغريبة وهذه عطية فطرية
وغريزة جبلية لا يمكن كسبها والثانية خلو باطنهم عن
تقليد وتعصب لمذهب موروث ومسموع فان
المقلد لا يصغي والبليد وان اصغى فلا يفهم الثالثة ان يعتقدوا
في اني من اهل البصيرة بالميزان فلا هداية الا بعد الايمان

وعلم بوزنها فانك تعرف الحساب لا يمكنه ان ينظر امثالك
والصنف الثاني البله وهم جميع العوام وهو لاء الذين ليس
فطنة لفهم الحقائق وان كانت فيهم فطنة فطرية فليس

لهم داعية الطلب بل شغلهم الصناعات والحرف وليس
فيهم ايضا داعية الجدال وتحذلق المتكايسين في الخوض في
العلم مع قصور الفهم عنه فهم لا يختلفون ولكنهم يخبرون بين
الامة المختلفين فادعوا هم الى الله تعالى لحظة كما ادعوا اهل
البصرة باكملها وادعوا اهل الشغب بالمجادلة وقد جمع
الله تعالى هذه الطائفة في آية واحدة كما تلوته عليك اولا فاقول
لهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعرابي جاء وقال علمني من غرائب
العلم فقال رسول الله انك لبيس اهلا لذلك فقال وما ذاك يا رسول الله
رأس العلم اي الاعمال والعقوى والاستعداد للآخرة اذهب واعمل
رأس العلم ثم ارجع الي لاعلمك من غرائبه فانت ليس
الخوض في الاختلاف من شأنك فاحذروا باك ان تخوض او تصغي
اليه فتهلك فانك اذا صرفت عمرك في صناعة الصباغة
لم تكن من اهل الهلاك وقد صرفت عمرك في غير العلم فكيف يكون
من اهل الخوض فيه فاياك ثم اياك ان تهلك نفسك فكل كبيرة
يجري على العامي اهون من ان يخوض في العلم فيكفر من حيث لا يدري
فان قال لابد من دخولي في العقائد واعمل به لاصل به الى المغفرة
والناس يختلفون في الاديان فاي دين تامرني ان اختاره فاقول ليس
اصول وفروع والاختلاف انما يقع فيها اما الاصول فليس
عليك ان تعتقد فيها الا ما في القرآن فان الله تعالى ليس عن
عباده صفاته واسماءه تعلمك ان تعتقد ان لا اله الا الله وان
الله حي عالم قادر سميع بصير جبار متكبر قدوس ليس كمثله شيء
الى جميع ما ورد في القرآن واتفق عليه الامة فذلك كاف في علم
الدين وان تشابه عليك شيء فقل امنا به كل من عند ربنا واعتقد
كل ما ورد في آيات الصفات ونعبدها على غاية التعظيم والتقديس

مع نفي المماثلة واعتقاد ان ليس كمثله شيء وبعد هذا لا تلتفت
الى القيل والقال فانك غير مامور به ولا موعود على خوض طائفة
فان اخذ يتحذلق ويقول قد علمت من القرآن ان الله تعالى عالم
ولكني لا اعلم انه عالم بذات او بعلم زائد عليه وقد اختلف فيه
الاشعرية والمعتزلة فقد خرج بهذا عن حد العوام اذ العامي
لا يلتفت قلبه الى مثل هذا ما لم يحركه شيطان الجدال فان الله تعالى
لا يهلك قوما حتى يوقعهم الجدل الذي ورد الخبر واذا التحق العامي
الجدل فسا ذكر مثاله جميع هذه الاغلوطة به في الاصول وهو الحوالة
على كتاب الله فان الله انزل الكتاب والميزان ولم يحل عبيده ولا العامي
الحوالة على الكتاب واما الفروع فاقول لا تشغل قلبك بما وقع
الخلاف ما لم تفرغ عن جميع المتفق عليه فقد اتفقت الامة
على ان زاد الآخرة هو التقوى والورع وان الكسب الحرام والمال
الحرام والغيبة والنميمة والزنا والسرقة والخيانة وغير ذلك من
المحظورات حرام والفرائض كلها واجبة فان فرغت من جميعها
علمك طريق الخلاص من الخلاف وان عمود الدين بما قبل الفراغ عن هذا
كله فهو جدلي وليس بعالم ومتى تفرغ العامي من هذه المواضع
الخلاف اولا فليت رفقاءك قد فرغوا من جميع هذه ثم اخذ لاشتغال
الخلاف بحقهم هيهات ما اشبه ضعف عقولهم في خلل
الا بعقل يفربه من مرض اشرف منه على الموت وله علاج متفق
عليه بين الاطباء وهو يقول قد اختلف الاطباء في بعض الادوية
انها حارة او باردة وهل اقترب اليه بما لا خلاف فيه حتى
احد من يعلمني رفع الخلاف فيه ثم لو رأيت صالحا قد فرغ من جميع
التقوى كلها فاتاك يسألك عن مسائل فانا لا ادري انا ايضا من
اللمس والمس والملتي والوضوء وانا اقوى الصيام بالليل في رمضان او النهار

فاقول له ان كنت تطلب الامان في طريق الاخرة فاسلك سبيل الاحتياط
وخذ بما يتفق عليه الجميع فتوضأ في كل ما فيه خلاف فان من لا يوجبه
يستحبه وانو بالليل رمضان فان من لا يوجبه تستحبه فان قال هذا مما
تثقل علية الاحتياط او تعرض لي مسائل تدور بين النفي والاثبات فلا ادري
اقنت في الصبح ام لا واجهر بالتسمية ام لا فاقول له الآن اجتهد مع
نفسك وانظر اي الائمة افضل عندك وصوابه اغلب على قلبك كمالو
كنت مريضا وفي البلد اطباء وانك ترجع بعض الاطباء باجتهادك
لاهواك وطبعك فيكفيك مثل ذلك الاجتهاد فمن غلب على ظنك
انه الافضل فاتبعه فان اصاب فيما قال عند الله فله وذلك اجران وان
اخطأ عند الله فله وذلك اجر واحد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا قال
من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اجتهد فاخطأ فله اجر واحد وقد رد
الامر الى اهل الاجتهاد وقال لعله الذي يستنبط منهم وارتضى
الاجتهاد لاهله اذ قال المعاذ بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد
قال فسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد رأيي فقال الحمد لله الذي
واذن له فيه معاذ صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسوله لما يرضى رسوله
فقهم من ذلك انه مرضي به من رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ وغيره كما قال
للاعرابي هلكت واهلكت وافتحت اهلي في رمضان فقال اعتق رقبة
ففهم ان التركي والهندي لو جامع ايضا لزمه الاعتاق وهذا لان الخلق
ما كلفوا الصواب عند الله تعالى فان ذلك غير مقدور ولا تكليف الا بما
بل كلفوا ما يظنونه صوابا كما كلفوا الصلاة بشروط هي بل بشروب
يظنون انه طاهر فلو تذكروا نجاسته لم يلزمهم القضاء اذ نزع عمر رضي الله عنه
نعله في اثناء الصلاة لما انباه جبريل عليه قذرا ولم يعد الصلاة ولم
يستانف ولذلك لم يكلف ان يصلي الى القبلة بل الى جهة مظن انها
القبلة بالاستدلال باجبال والكواكب والشمس فان اصاب فله
اجران والا فله اجر واحد ولم يكلفوا ادا الزكوة الى الفقير الا بما يظنون

لان ذلك لا يعرف باطنه ولم يكلف القضاء في سفك الدماء والباحة
الفروج طلب شهود يعلمون صدقهم بل من يظن صدقهم واذا سفك دم بظن
محتمل الخطأ وموظن صدق الشهود فلم لا يجوز بظن شهادة الادلة عند
الاجتهاد وليت شعري ماذي يقول رفقاؤك في هذا القول اذا
اشكل عليه القبلة بوجه الصلاة حتى تأمل الامام ويسأل منه ويطلب
الاصابة التي لا يطيقها ويقول اجتهد واتبعه من لا يمكنه الاجتهاد
اذ لا يعرف ادلة القبلة وكيفية الاستدلال بالكواكب والجبال والرياح
قال لا اشك انه باذن له في الاجتهاد ثم لا ادري بوجهه اذا بذل كنه
مجهوده وان اخطأ وصلى الى غير القبلة قلت فاذا كان من جعل القبلة
خلفه معذورا ماجورا فلم يبعد ان يكون من اخطأ في سائر الاجتهادات
معذورا او المجتهدون ومقلدوهم كلهم معذورون بعضهم مصيبون عند
الله تعالى وبعضهم شاركوا المصيبين في احد الاجرين فمناصبهم متقاربة
وليس لهم ان يتعاندوا وان يتعصب بعضهم مع بعض لاسيما والمصيب
لا يتعين وكل واحد منهم يظن انه مصيب فكلوا اجتهد مسافرا في القبلة
فاختلفا في الاجتهاد فحكمهما ان يصلي كل واحد منهما الى الجهة التي غلب على ظنه
وان تكلف انكار واعتراضه على صاحبه لانه لم يكلف الا استعمال موجب ظنه
اما استقبال غير القبلة عند الله تعالى فلا تقدر عليه وكذلك كان معاذ في اليمن
مجتهدا لا على اعتقاد انه لا تصور منه الخطأ لكن على اعتقاد انه ان اخطأ كان
معذورا وهذا لان الامور الوضعية الشرعية التي تتصور ان تختلف فيها
الشرايع تقرب فيه الشيء من بعد كونه مظنونا في سر الاستعباد واما
لا يتغير فيه الشرايع فليس فيه اختلاف وحقيقة هذا الفصل تعرفه
من اسرار اتباع السنة وقد ذكرته في الاصل العاشر من الاعمال الظاهرة
في كتاب جواهر القرآن والصنف الثالث وهم اهل الجدل فاني اعني بهم
بالتلطف الى الحق واعني بالتلطف ان لا تعصب عليهم ولا اعنف
لكني ارفق واطادل بالاحسن بذلك امر الله تعالى رسوله وهو معنى الحكمة
بالاحسن ان اخذ الاصول التي تسلمها الجدلي واستنتج منها الحق بالطريق

المحقق على الوجه الذى اوردته فى كتاب الاقتصاد والى ذلك الحد فان لم يقنعه
ذلك لتشوقه بفطنته الى مزيد كشف رقيته الى تعليم الموازين فانه لم
يقنعه بلادته واصراره على تعصبه وجاجه على عناده فالجته فالجديد
فان الله تعالى جعل الحديد والميزان قرينة الكتاب ليفهم به ان جميع الخلائق
لا تقوم بالقسط الا بهذه الثلاثة فالكتاب للعوام والميزان للخواص
والحديد الذى فيه بأس شديد للمتنبهين ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة
وابتغاء تاويله ولا يعلمون ان ذلك ليس من شانهم وانه انما يعرف تاويله الله تعالى
والراسخون فى العلم دون اهل الجدل واعنى باهل الجدل طايفة فيهم كياسة
ترقوا بها عن العوام ولكن كياستهم ناقصة اذ كانت فطرة كاملة لكن
فى باطنهم خبث وعناد وتعصب وتقليد فذلك يمنعهم عن ادراك الحق
ويكون هذه الصفات اكنة على قلوبهم ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا فهذه الكياسة
الناقصة نار الفطنة البتراء والكياسة الناقصة شر من البلاهة بكثير
وفى الخبر ان الله تعالى يبغض كل لوذعى الا لذوى الالباب وخرج من جملة الفريقين
الاول المجادلون بآيات الله واولئك اصحاب النار وفزع الله بالسلطان
ما لا يزع بالقرآن وهو لا ينبغى ان ينفع احد من الجدال بالسيف والسنان كما
فعل عمر رضى الله عنه اذ سأله رجل عن آيتين متشابهتين فى القرآن فضربه بالدرة
وكما قال مالك رحمه الله لما سئل عن الاستواء على العرش الاستواء معلوم والايمان به
واجب والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة وحسم بذلك باب الجدل وذلك
فعل السلف كلهم وفى فتح باب الجدل ضرر عظيم على عباد الله تعالى فهذا مثل
فى دعوة الناس الى الحق واخراجهم من ظلمات الضلال الى نور الحق وذلك ما دعى
الخواص بالحكمة وذلك بتعلم الميزان حتى اذا تعلم الميزان القسطاس لم يقلد به
علم واحد بل العلوم كثيرة فان من معه ميزان فيعرف به مقادير اعيان
الاشياء كذلك من معه القسطاس المستقيم فمعه الحكمة التى
من اوتيها فقد اوتى خيرا كثيرا لا نهاية له ولولا
اشتمال القرآن على الموازين الصحيحة لما صح تسمية القرآن نورا لان النور هو الذى يبصر نفسه
ويبصر به غيره وهو نعت الميزان ولما صدق قوله تعالى ولا رطب ولا يابس
الا فى كتاب مبين فان جميع العلوم غير موجودة فى القرآن بالتصريح ولكن موجود

فيه بالقوة لما فيه من الموازين القسط التى تفتح ابواب الحكمة التى لا نهاية لها
فهذا هو الدعوة الخواص ودعوة العوام بالموعظة الحسنة بالاحالة على
الكتاب والاقتصار على ما فيه من صفات الله ودعوة اهل الجدل بالمجادلة
بالتى هى احسن فان ابى اعرضت عن مخاطبته وكففت شره بتاس السلطان
والحديد المنزل مع الميزان فليبلغ الشاهد منكم الغايب ما دمت بين اظهركم
هؤلاء الاصناف الثلاثة ايتعلم العوام فيكلفهم ما لا يفهمون ويخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم
او يخرج الجدال من دماغ المجادلين بالمحاجة ولا يقدر على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع كثرة محاجة الله تعالى فى القرآن مع الكفار فما اعظم قدرة امامك اذا صار
اقدر من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم اذ يدعو اهل البصيرة الى تقليده وهم لا يقبلون
قول الرسول بالتقليد ولا يقنعون بقلب العصا ثعبانا بل يقولون هو فعل
غريب ولكن من اين يلزم منه صدق قائله وفى العالم من غرايب السحر والطلسمات
ما يتحير فيه العقول ولا يقوى على تمييز المعجز عن السحر والطلسم الا من عرف
جميع وجملة انواعها فلعل ان المعجز خارج عنها كما عرف سحرة موسى اذ
كانوا من ائمة السحرة فلذلك بقوا على ذلك بل يدل ان يعلموا اصدقه فى
قوله كما يعلم المحاسب من نفس الحساب صدق استاذه فى قوله اثنان فى اثنين اربعة
فهذه هى المعرفة اليقينية التى بها ينتفع اولوا الالباب والبصاير ولا ينتفعون
بغيرها البتة وهم اذا عرفوا بمثل هذا المنهاج صدق الرسول وصدق القرآن
وفهموا موازين القرآن كما ذكرت لك واخذوا منه مفاتيح العلوم كلها
مع الموازين كما ذكرته فى كتاب جواهر القرآن فذاك يحتاجون الى امامك المعصوم
وما الذى حل من اشكالات الدين مما دى كشف غوامضه قال الله تعالى
هذا خلق الله فاروني ما ذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين
العلوم فاروني ما اقتبستموه من غوامض العلوم من امامك الذى
ازاد بشدى يد وشدى اى تجدا ابن خلعت يا نوت مار ايتما ؟
فليس الغرض من الدعوة الى الامام مجرد الدعوة دون الاكل والتناول منها
واني اراكم تدعون الناس الى الامام ثم ارى المستجيب بعد الاجابة لم يحصل
الذى كان قبله لم يحل الامام له عقدا بل انا عقدت له حلا ولم يعد الحبل الذى
بل زما ازداد به طغيانا وجهلا فقال لقد طالت صحبتى مع رفقائى الذين
علمتهم فما

الا انهم يقولون عليك بمذهب التعليم واياك والراى والقياس فانه
متعارض مختلف قلت فمن الغرايب ان تدعوا الى التعليم ثم لا تشتغل
بالتعليم فقال لهم قد دعوتموني الى التعليم فاستجبت فعلموني ما علمكم
فقال الامام يزيدون على هذا شيا قلت فانى قايل ايضا بالتعليم
وبالامام وسطلان الراى والقياس وانا ان يدلك على هذا الواطفت
ترك التقليد تعليم غرايب العلوم واسرار القران فاستخرج كل منه
مفاتيح العلوم كلها كما استخرجت منه موان مفاتيح العلوم كلها على ما اشرت
الى كيفية انشعاب العلوم منه فى كتاب جواهر القران لكنى لست ادعوا
الى الامام سوى محمد والى الكتاب سوى القران فيه استخرج جميع اسرار العلوم
وبرهانى على ذلك لسانى وبيانى وعليك ان شككت تجربتى وامتحانى
افترانى اولى بان تعلم منى من رفقايك ح القول فى تصوير القياس
والراى واظهار بطلانهما فقال اما الانقطاع عن الرفقا والتعلم منك
فربما يمنعنى منه ما حكيته لك من وصيته والدتى حين كانت تموت وكان
اشتهائى ان تكشف عن وجه فساد الراى والقياس فانى اظنك انك تستضعف
عقلى وتلبس على قسمى القياس والراى ميزانا وتتلوا على وفق ذلك قرانا
واظن انه بعينه القياس الذى يدعيه اصحابك قلت هيهات فهما
اشرح لك ما اريده واراده بالراى والقياس لما الراى فهو الذى قال المعتزلة
يجب على الله تعالى رعاية الاصلح لعباده واذا طولبوا بتحقيقه لم يجدوا الى تحقيقه
الا انه راى استحسنه بعقولهم من مقايسة الخالق على الخلق وتشبيهه
حكمته بحكمهم ومستحسنات العقول هو الراى الذى لا ارى التطويل عليها
فانه ينتج نتايج مشعر موازين القران بفسادها كما سنه المثاله فانى اذا وزنت
بميزان التلازم قلت لو كان الاصلح واجبا على الله تعالى لفعله ومعلوم انهم
يعلمه قول انه غير واجب فانه لا يترك الواجب فان قيل سلمنا
انه لو كان واجبا لفعله ولكن لا نسلم انه لم يفعل فاقول لو فعل الاصلح
بالمقيم فى الجنة وتركهم فيها فاذ ذلك اصلح لهم ومعلوم انه لم يفعل
ذلك فدل انه لم يفعل الاصلح وهذا الضابط نتيجة من ميزان التلازم
والآن الخصم بين ان ينكر وقوع ترك فى الجنة ليس اصلح فعشاهد كذبه

او يقول كان الاصلح لهم ان يخرجوا الى الدنيا دار البلايا ومعرض الخطايا
ثم يقول لا دم يوم يكشف الخفايا اخرج بعث النار فيقول كم فيقول
من كل الف تسع مايه وتسعه وتسعون كما ورد فى الخبر الصحيح وزعم ان
ذلك اصلح من خلقهم فى الجنة وتركهم فيها لان نعيمهم اذ ذاك لا يكون
بسعيهم واستحقاقهم فتعظم المنة عليهم والمنة ثقيلة واذا سعوا
واطاعوا كان ما اخذ وجزاء واجرة لا منة فيها وانا انزه نبى ولسانى
عن حكاية مثل هذا الكلام وانزههما عنه فضلا عن الجواب عنه فانظر فيه
لترى قبايح نتيجة الراى كيف وانت تعلم ان الله تعالى يقول الصبيان اذا
ماتوا فى منزل من الجنة دون منازل البالغين المطيعين فاذا قالوا
الهنا انت لا تبخل بالاصلح والاصلح لنا ان ادخلتنا منازل درجتهم فيقول الله عز وجل
عند المعتزلة كيف ابلغكم درجتهم وقد بلغوا وتعبوا واطاعوا وانتم لم
تعبوا فيقولون انت امتنا فحرمتنا متناطول المقام فى الدنيا ومعالجة
هموم صبيانا فيقولون انت امتنا فحرمتنا فلم امتنا فيقول الله تعالى
الدرجات فى الاخرة فكان الاصلح لنا ان لا تميتنا فلم امتنا فيقول الله تعالى
اى علمت انكم لو بلغتم لكفرتم واستحققتم النار خالدين فعلمت ان الاصلح لكم
الموت فى الصبى وعندها ينادى الكفار البالغون من دركات النار يا ليتنا
وددنا لو علمت انا اذا بلغنا كفرنا فهلا امتنا فى الصبى فانا راضون بعشر
عشير درجات الصبيان وعند هذا لا يبقى للمعتزلى جواب يجيب به عن
الله تعالى فيكون الحجة للكفار على الله تعالى عن قول الظالمين علوا كبيرا ثم لا يبطل
الاصلح سر بستر من معرفة سر الله تعالى فى القدر لكن المعتزلة لا يطلعون
من ذلك الاصل فانه لا يطلع ببضاعة الكلام على ذلك السر ومن هذا الحجر وانما
خبط عشوا واضطر بتقليد الاوايل فهذا مثال الراى الباطل عندى وانما
مثال القياس فهو اثبات الحكم فى شى بالقياس على غيره كقول المجسمة
ان الله تعالى عن قولهم جسم قلنا لم قالوا لانه فاعل صانع فكان جسما قياسا
على ساير الصناع والفاعلين وهذا هو القياس الباطل لانا نقول لم قلتم ان
الفاعل كان جسما لانه فاعل وذلك لا تقدير على اظهاره مهما وزنا بموازين
القران فان ميزانه هو الميزان الاخير من موازين التعادل وصورة وزنه ان يقال

كل فاعل جسم والباري فاعل فاذن هو جسم فنقول نسلم ان الباري فاعل
ولكن لانه الاصل الاول وهو ان كل فاعل جسم فمن اين علمتم ذلك وعند
هذا لا يبقى لهم الا الاعتصام بالاستقرا او القسمة المستقرة فلانهما
لا حجة فيهما اما الاستقرا هو ان نقول تصفحت الفاعلين من حائك وحجام
وكناف وخياط ونجار وفلان وفلان فوجدتهم كلهم اجساما فعلمت ان
كل فاعل جسم فيقال له تصفحت كل الفاعلين او شذ عنك فاعل فان قال
تصفحت البعض ولا يلزم ما عداه كيف ويدل تصفح في جملة ذلك فاعل
السموات والارض فان لم يتصفح فلم يتصفح الكل بل البعض وان تصفح فهل
وجده جسما فان قالوا نعم فيقال فاذا وجدت ذلك في مقدمة
قياسك فكيف جعلته اصلا تستبدل به عليه فجعلت نفس وجدانك
دليلا ما وجدته وهذا خطا بل ما هو في تصفحه الا كمن يتصفح الفرس
والابل والفيل والحشرات والطيور فيراها تمشي برجل وهو لم يرالحية
والدود فيحكم بان كل حيوان يمشي برجل وكمن يتصفح الحيوانات
فيراها عند المضغ تحرك جميعها الفك الاسفل فيحكم بان كل حيوان
يحرك عند المضغ الفك الاسفل وهو لم يرالتمساح وانه يحرك الفك
الاعلى وهذا لانه يجوز ان يكون الف شخص من جنس واحد على حكم
وتخالف الالف واحد فهذا لا يفيد برد اليقين فهو القياس
واما اعتصامه بالقسمة المشتهرة فكقوله سبرت اوصاف
الفاعلين فكانوا اجساما فلما ان كانوا اجساما لكونهم فاعلين او لكونهم
موجودين او كيت وكيت ثم يبطل جميع الاقسام فنقول فيلزم
من هذا انهم اجسام لكونهم فاعلين وهذه هي القسمة المشتهرة التي بها
وزن الشيطان مقايسة وقد ذكرنا بطلانها فقال اظن انه اذا بطل
سائر الاقسام تعين القسم الذي اراده واري هذا بزهانا قويا عليه
تعويل اكثر المتكلمين في عقايدهم فانهم يقولون في مسئلة الرؤية
الباري مرئي لان العالم مرئي وباطل ان يقال مرئي لانه موجود او لان

الاسود مرئي وباطل ان يقال لكونه جوهرا لان العرض مرئي وباطل ان يكون
عرضا لان الجوهر مرئي واذا بطلت الاقسام بقي انه مرئي لكونه موجودا
فاريد ان نكشف عن فساد هذا البرهان كشفا لا اشكال فيه فقلت
فانا اورد ذلك مثالا لاحتفا استنتج من قياس باطل واكشف الغطا فيه
فانقول قوله العالم محدث حق ولكن قولك القايل انه حادث لانه مصور
قياسا على البيت وسائر الابنية المصورة قول باطل لا يفيد العلم
بحدوث العالم اذ يقال ميزانه الخوان يقال كل مصور حادث والعالم
مصور فيلزم انه حادث والاصل الاخير مسلم لكن قولك كل مصور حادث
لا يسلم الخصم وعند هذا اعدل الى الاستقرا وتقول استقريت كل
مصور فوجدته حادثا كالبيت والقدح والقميص وكيت وكيت وقد
عرفت فساد هذا وقد يرجع الى السبر وتقول البيت حادث فسبرت
اوصافه وهو جسم قايم بنفسه موجود مصور فهذه اربع صفات
وقد يطل تعليله بكونه جسما وقايما بنفسه وموجودا فتبقى انه
معلل بكونه مصورا وهو الرابع فيقال له هذا باطل من وجوه كثيرة
اذكر منها اربعة الاول انه ان سلم لك بطلان الثلث فلا تثبت
العلة التي طلبتها فلعل الحكم معلل بعلة قاصرة غير عامة ولا متعدية
لكونه مثلا بيتا فان ثبت كون البيت ايضا محدثا فلعل الحكم معلل
بالمعنى القاصر على ما ظهر كونه حادثا اذ يمكن تقدير وصف خاص يجمع الكميع
ولا تتعدى الثاني انما يصح هذا اذا لم يسبر النفي والاثبات دائرا
لا تصور ان يشذ قسم واذا لم يكن حاصرا بين النفي والاثبات دائرا
تصور ان يشذ منه قسم وليس الاستقصاء الحاصر امرا هينا
والغالب انه لا يهتدي به المتكلمون والفقها بل يقولون ان كان فيه قسم اخر
فابرزه وربما قال الخصم لا يلزمني ابراز وطالب الحاجج فيه وربما
استدل القايس وقال لو كان فيه قسم اخر لعرفناه ولعرفته وعدم معرفتنا
يدل على نفي قسم آخر اذ عدم رويتنا الغير في مجتمع دليل على نفي الغير
هذا ما

فيلاحض المزه ثم راينا وكم راينا معاني حاضرة عجزنا جميعا عن ادراكها
ثم تنبهنا لها بعد مدة فلعل فيه قسما شذ عنا لسنا نتنبه له الان
ودهما نتنبه طول اعمارنا الثالث انا وان سلمنا الحصر فلا نسلم ان الاحوال
ثلثة بيوف رابع بل التركيبات التي تحصل من اربع تزيد على عشرة وعشرين
او يحتمل ان تكون العلة احاد هذه الاربعة او اثنان منها او ثلثة منها لا
بتعين الاثنان والثلثة بل يتصور ان تكون العلة كونه موجودا وجسما او
موجودا وقائما بنفسه او موجودا وبيتا او بيتا ومصورا او بيتا
وقائما بنفسه او بيتا وجسما او جسما ومصورا او جسما وقائما بنفسه
او جسما وموجودا او قائما بنفسه وموجودا فهذه بعض تركيبات
الاشين فقس عليه التركيبات من الثلث والحكم ان الاكثر ان الاحكام
موقوف على وجود اسباب كثيرة مجتمعة فليس يرى الشئ لكون الراى
داعين اذ لا يرى بالليل ولا استنار الراى بالشمس اذ لا يرى الاعمى ولا الها
اذ لا يرى الهوا ولكن الجملة ذلك مع كون المرئي متلونا وامور اخر هذا
حكم الوجود واما حكم الرؤية في الاخرة فحديث الخر الرابع انه ان سلم
الاستقصا وسلم الحصر في اربعة وتركنا الترتيب فاثبات ثلثة لا
يوجب تعلق الحكم بالرابع مطلقا بل باحد الحكم في الرابع ولعل الرابع
ينقسم فسمين والحكم يتعلق باحدهما اذ لو قسم اولا وقال لا كونه
جسما او موجودا او قائما بنفسه او مصورا مثلا بصورة مربعة او
مصورا بصورة مدورة ثم ابطل الاقسام الثلثة لم يتعلق الحكم بالصورة مطلقا
بل بما اختص بصورة مخصوصة فبسبب الغفلة عن مثل هذه الدقائق
تخبط المتكلمون وكثر نزاعهم اذ تمسكوا بالراى والقياس وذلك لا يفيد
برد اليقين بل يصلح للاقيسة الفقهية الظنية ولا مالة قلوب العوام
الى صوب الصواب والحق فانه لا يمتد فكرهم الى الاحتمالات البعيدة بل
يخرم اعتقادهم باسباب ضعيفة لا ترى العامي الذي به صداع
يقول لغيره استعمل ما آلورد فانه كان بي صداع فاستعملته فانتفعت به
كانه يقول من اصداع فينفعه ما آلورد قياسا على صداعي فيميل قلب المريض

اليه ويستعمله ولا يقول اولا اثبت ان ما آلورد يصلح للصداع كان
من البرد او الحرارة او من بخرة المعدة وانواع الصداع كثيرة او اثبت
ان صداعي كصداعك ومزاجي كمزاجك وسني وصناعتي واحوالي كاحوالك
قان جميع ذلك يختلف به العلاج فان طلب هذه الامور ليس من شان
العوام لانهم لا يتشوفون الى البسط ولا من شان المتكلمين لانهم وان تشوفوا
على خلاف العوام فهم لا يهتدون الى الطرق المفيدة برد اليقين فانما هي
من شنشنة قوم عرفوها من احاديث صلى الله عليه وسلم وعلم قوم اهتدوا
بنور الله الى ضياء القرآن واخذوا منه الميزان القسط والقسطاس المستقيم
فاصحوا قوامين لله بالقسط فقال الان هو ذا يلوح لي الحق
ونباشيره من كلامك فهل قاذن لي في ان اتبعك على ان تعلمني مما
علمت رشدا قلت هيهات انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قلت
فان اتبعتني فلا تسئلني عن شئ احدثك منه ذكرا حتى اكون انا الذي
انظر الى نسيبه اتعاظك بنصيحة رفقايك وهو الاتك وانبض
عليك عرق من عروق التقليد فلا تصلح لصحبتي ولا اصلح لصحبتك
فاذهب عني فهذا افراق بيني وبينك فاني مشغول بتعليمك فلا تراني بعد هذا ولا اراك
تقوم بك وبالتعليم من القرآن عن تعليمك فلا تسع او قاتي اعثر من هذا الاصلاح الفاسد والضرب في الحديد البارد
وقد نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين والحمد لله رب العالمين والصلاة على
سيد المرسلين فقام لي اخواني فصتي مع رفيقي لوتها عليك تعجب
وتجرها التقصوا منها العجب وتنفعوا في تضاعيف هذه الحادثات
بالتقطن لامور هي اجل من تقديم مذهب التعليم فلم يكن ذلك من غرضي
ولكن اياك اعني فاسمعي يا جاره والتماسي من الخلاص قبول معذرتي
عند مطالعة هذه الحادثات فيما اثرته في المذهب من العقد والتحليل
وابدعت في الاسامي من التغيير والتبديل واخترعته في المعاني من التخييل
والتمثيل فان تحت كل واحد غرض صحيح وسر عند ذوي البصائر مليح
واياكم ان تغيروا هذا النظام وتنتزعوا هذه المعاني من محل الكسوة فقد
علمتم كيف توزن العقول ليكون القبول فيما اسرع الى

وایاکم ان تجعلوا المعقول اصلا والمنقول تابعا وردیفا فازلّ
بشیخ منفّر وقد امرکم الله بترک التشنیع والمجادلة بالاحسن
فایاکم ان تخالفوا الامر فتهلکوا وتهلکوا وتضلوا وتضلوا واذا
وصیّتی وقد اندرس الحق وانکسر الشق وانتشرت الشناعة
وطارت فی الاقطار وصارت ضحکة فی الامصار فان قبلوا اتخذوا
هذا القرآن مهجورا وجعلوا التعلیمات النبویّة هباءً منثورا
وکل ذلک من فضول الجاهلین ودعاویهم فی نصرة الدین منصب
العارفین وان کثیرا لیضلون بأهوائهم بغیر علم ان ربک هو اعلم بالمعتدین
نجز القسطاس المستقیم ظهر یوم الاثنین مسفر
شهر الله المحرم ذی الحجة من سنة ثمان وخمسین له منع به صاحبه
والحمد لله رب العالمین وصلواته علی سیدنا محمد النبی واله الاکرمین
وحسبنا الله وکفی
جملة الکتاب اربع وعشرون قاعدة کل قاعدة عشر
وکلها قراستان